

جامعة محمد خيضر بسكرة
كلية الآداب واللغات
قسم الآداب واللغة العربية



مذكرة ماستر

اداب عربي

دراسات أدبية

أدب عربي حديث ومعاصر

رقم : أ. ح. م/54

إعداد الطالبة:

سهل عائشة

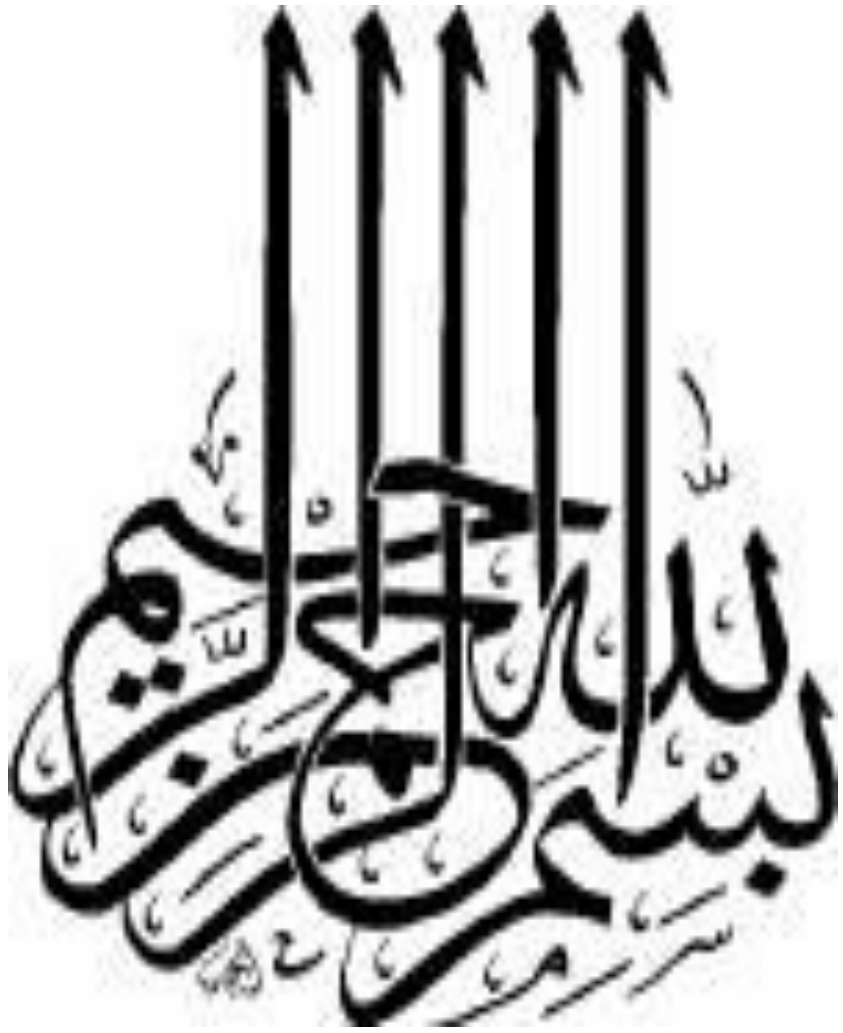
يوم 2022/06/27

الهوية في رواية "الخلان" لأمين الزاوي

لجنة المناقشة:

رئيس	أ. د.	جامعة محمد خيضر بسكرة	الياس مستاري
مناقش	أ. م. أ.	جامعة محمد خيضر بسكرة	وهيبة عجيري
مقرر	أ. د.	جامعة محمد خيضر بسكرة	علي بخوش

السنة الجامعية: 2022/2021



(اللهم لا تجعلنا نصاب بالغرور إذا نجحنا ولا
باليأس إذا أخفقنا وذكرنا أن الاخفاق هو التجربة التي
تسبق النجاح، اللهم إذا أعطيتنا نجاحا فلا تأخذ
تواضعنا، وإن أعطيتنا تواضعا فلا تأخذ اعتزازنا
بكرامتنا اللهم إهدنا إلى الطريق المستقيم وأخذ بأيدينا
واجعلنا من خير عبادك الصالحين، اللهم اجعل في
قلوبنا قناعة وصبرا ورحمة ومودة ورأفة)

شكر وعرفان

مصداقا لقوله ﷺ: (ومن لم يشكر الناس لم يشكر الله) نتوجه بالشكر إلى الذي جلّ وعلا اسمه وهو المستعان في كل شيء، حيث لا تكفيه كلمة شكر... إلى الله (عز وجل) الذي يسّر لنا الدرب في رحلة البحث الشاقة والممتعة، كما نشكر الأستاذ المشرف «علي بخوش» على ما أولاه من الجهد والعطاء في الإشراف على هذا البحث، وذلك بتقديم التوجيهات السديدة التي سعينا بكل جهد للعمل بها.

كما أشكر أساتذة القسم على فتحهم لي مكاتبهم العلمية وإمدادي بالكتب والمراجع.

كما أشكر كل الأساتذة الذين مروا علي في مساري الدراسي. كما أقدم بالشكر الجزيل إلى الأساتذة الكرام أعضاء لجنة المناقشة على تفضلهم بقبول مناقشة هذه المذكرة وإبداء ملاحظاتهم عليها.

إهداء

أهديه إلى نور قلبي

الشمس تغيب والنجوم تأفل ولكن نورك لا ينتهي من قلبي حقت
لك حلمك الذي أصبح حلمي إلى الشمعة التي أنارت دربي ونورها
انطفأ في الدنيا ولكنه لم ينطفئ من قلبي إلى نبع الحنان إلى من أرادتني
أن أكون الأفضل، إليك أنت يا أمي أهدي عملي هذا وأتمنى أن يكون
صدقة جارية لك

إلى أبي العزيز أشكر الله على نعمة وجودك بيننا، إلى سندي وظهري
إلى أخي وأبي الثاني "مداني" وإلى أخي "فتحي" وإلى كل أخواني: نور
الهدى، وردة، صبرينة، نوال، سعاد، كوكا، سارة، إلى زهور الدار من
أصغرهم إلى أكبرهم من شهد ومحسن وهارون ونورسين وأميرة إلى
مريا كل باسمه، إلى كل من ساندني أو دعمني ولو بكلمة واحدة،
وشكرا لله من قبل ومن بعد على كل شيء .

مقدمة

تعد الرواية أكثر الأجناس الأدبية تعبيراً عن الواقع بمختلف قضاياها التي تمس المجتمع والفرد بشكل خاص، وتظهر بشكل أكبر في الرواية الجزائرية التي سعى كتابها للوصول بها إلى العالمية، من خلال إلقاء الضوء على الواقع الجزائري المعاش و بشكل أكبر على الذوات من خلال تشكل هوياتها.

حيث تعد الهوية من المفاهيم المحورية التي سجلت حضوراً متعددًا ولا سيما في مجال علم النفس وعلم الاجتماع والفلسفة، إن الهوية هي كل ما تحمله الأمة من موروث وعادات خاصة بمجتمع ما، لتساهم في بناء شخصية الفرد التي تجعله فريداً عن غيره، وقد تجلت الهوية وأبعادها بشكل جلي في رواية الخلان لأمين الزاوي، والتي ستكون محل دراستنا، حيث جاءت حافلة بصراعات مختلفة وعلى رأسها إثبات الهوية من خلال الذوات المتصارعة، وهنا جاء بحثنا موسوماً ب: (الهوية في رواية الخلان لأمين الزاوي)، والذي أردنا الوقوف من خلاله على كيفية تجسيد أمين الزاوي للهوية من خلال شخصيات الرواية؟ ومن خلال الإشكالية الرئيسية انبثقت لنا مجموعة من التساؤلات المتمثلة أساساً في:

ما هي الهوية؟ كيف أثرت الأسرة والعوامل النفسية في تكوين الشخصية؟ كيف تمثلت أبعاد الهوية في الشخصيات البطلة؟ كيف تمثل اختلاف الدين واتحاد القومية؟

وللإجابة على هذه التساؤلات وأخرى اعتمدنا على خطة بحث تتكون من:

مدخل وفصلان، في المدخل عرفنا الهوية، أما الفصل الأول فقد احتوى على جزء نظري بعنوان مهاده معرفي، وجزء تطبيقي بعنوان أبعاد الهوية في شخصية آفولاي. أما الفصل الثاني فاحتوى على جزئين تطبيين، الجزء الأول: أبعاد الهوية في شخصية أغسطس، والجزء الثاني: أبعاد الهوية في شخصية ليفي، وختم البحث بخاتمة.

ولقد كان السبب في اختيار هذا الموضوع بالذات ، هو أن الرواية لم يتم دراستها من قبل من جانب الهوية؛ لذلك حاولنا أن يكون لنا سبق فيه ، وكذلك -أيضا- لتبيان رؤية الكاتب الذي استطاع أن يعكس لنا الواقع الجزائري في فترة الاستعمار إلى غاية العشرية السوداء، وقد استماننا لدراسة هذه الرواية المقولة التي طرحها أمين الزاوي في افتتاحه الرواية قال: «إلى الخلان: أحمد زبانا وفرنوند إيفتون وموريس أودان... اختلفتم في الديانة واجتمعتم على الوطن»⁽¹⁾ لذلك حاولنا الغوص في غمار هذه المغامرة لكشف أين تمثل اختلاف الدين وحب الوطن، وكذلك رغبة منا في الإتيان بدراسة غير متداولة، من خلال تسليط الضوء على الجوانب النفسية والأسرية كيف لها الأثر في تشكيل الهوية الشخصية للفرد.

ولإنجاز هذا البحث اتبعنا المنهج الوصفي التحليلي لأنه هو المناسب لمثل هذه الدراسة.

وككل بحث فقد اعتمدنا على جملة من المصادر والمراجع التي كانت لنا الدعامة لقيام هذا البحث والتي سنذكر أهمها:

- رواية الخلان لأمين الزاوي
- كتاب الهوية لحسن حنفي
- كتاب الهوية العربية الإسلامية وإشكالية العولمة عند الجابري لشريف رضا
- شرفات لرؤية العولمة والهوية والتفاعل الثقافي للسعيد البازغي
- مذكرة الهوية وسرد الآخر في روايات غسان كنفاني للطالبة مازية الحاج علي
- مقدمة في علم الاجتماع لكريمة صافر.

أما أهداف البحث التي نريد الوصول إليها تمثلت فيما يلي:

(1) - أمين الزاوي، رواية الخلان، منشورات ضفاف ومنشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2019، ص11.

-محاولة دراسة الهوية من خلال تسليط الضوء على الشخصيات التي هي المحرك لأحداث الرواية.

-محاولة إظهار مدى تأثير الجانب النفسي والأسري على تكوين هوية الأفراد.

-تبيان رؤية أمين الزاوي أو الرسالة التي يحاول أن يوصلها في تجسيده للهوية من خلال الشخصيات.

-تبيان مدى تأثر اختلاف الديانات في تحديد الهوية القومية لشخصيات الرواية.

ومن بين الدراسات السابقة التي عنيت بدراسة الهوية كتاب الهوية لـ«أليكس ميكشيللي» وكتاب الهويات القاتلة لأمين معلوف أما بالنسبة للرواية التي نحن بصدد دراستها لم نتناول في الدراسة إلا عند الطالبة بن شارف خولة، في رؤية التاريخية في رواية الخلان لأمين الزاوي، وذلك لأنها مدونة جديدة ولم يتم دراستها من الجانب الهوية. وقد اعترتنا جملة من الصعوبات التي حاولت أن تعيقنا في التقدم بصورة سريع لإنجاز بحثنا وهي:

- صعوبة تحديد مفهوم الهوية وذلك لتعدد المجالات التي تناولتها.

- صعوبة ضبط خطة دقيقة بسبب شمولية موضوع الهوية.

- قلة الدراسات والمراجع التي تناولت كيفية تأثير الأسرة والعوامل النفسية في تشكل

الهوية، ولكن بفضل الله استطعنا تجاوز هذه الصعوبات.

وفي الأخير نشكر الله تعالى لتوفيقه وسداده لنا لإكمال هذا البحث، كما أوجه عظيم

الشكر والعرفان لأستاذي المشرف علي بخوش على وقته الثمين وعلى حسن إصغائه

وعلى ما قدمه لي من نصح وإرشاد ، واطمنى له التوفيق والسداد.

المدخل:

الهوية بين المفهوم اللغوي والاصطلاحي

أولاً: التعريف اللغوي

ثانياً: التعريف الاصطلاحي

1- الهوية في علم النفس

2- الهوية في الفلسفة

3- الهوية في علم الاجتماع

علينا أن نبحث عن هوية الإنسان التي تعبر عليه من خلال ؛ لغته ودينه وتاريخه وحتى إنسانيته أيضا... الخ. والهوية هي عبارة عن مرآة عاكسة لكل أمة وبمعنى آخر هي المعبرة عن الفرد بكل متغيراته وعمق تاريخه عبر العصور ولذلك من أجل محافظة شعوب العالم على تميزها وتفردتها اجتماعيا وثقافيا ، وجب عليها الحفاظ على هوية الفرد والمجتمع لذلك زخرت الكتابات العربية والأجنبية بكثير من المفاهيم والمعاني لكلمة "هوية" كلا حسب مجاله، وه و ما صنع نوع من اللبس أو الصعوبة لدى الباحث ين في تحديد مفهوم دقيق للهوية بسبب سعتها وشموليتها، وهذا ما سنحاول تبيينه من خلال التعاريف اللغوية والاصطلاحية.

أولاً: التعريف اللغوي:

إن مصطلح الهوية ليس مصطلحاً عربياً بل هو دخيل علينا، لذلك ورد في المعاجم العربية على نحو التالي:

جاء لسان العرب، قوله: «وهوى، بالفتح يهوى هويًا وهويًا وهويانا وانهوى: سقط من فوق إلى أسفل». (1)

وجاءت أيضا الهوية في قوله: « هوية تصغير هوة، وقيل: الهوية بئر بعيد المهواة» (2) فالهوية تدل على البئر العميق.

(1) -ابن منظور، لسان العرب، ضبطه خالد رشيد القاضي، ج 5، دار الأبحاث، الجزائر، ط 1، 2008، ص 161،

مادة (هوا)

(2) -المصدر نفسه، ص 163.

أما في القاموس المحيط فقد عبر كذلك على السقوط: «هوى، بالفتح والضم، وهوايانا: سقط من علو إلى أسفل، كانهوى»⁽¹⁾.

أما في المعجم الوسيط فجاءت «الهو، (في الصرف): الغيب الذي لا يصح شهوده للغير كغيب الهوية، وهو أبطن البواطن»⁽²⁾.

وقد عرفها حسن حنفي في كتابه الموسوم "الهوية" على النحو التالي: «فالهوية لغويا أن يكون الشيء هو هو وليس غيره، وهو قائم على التطابق أو الاتساق في المنطق»⁽³⁾ بمعنى أن الهوية «تعبّر عن الشيء في حد ذاته حسب رأي حسن حنفي فإن «لفظ "هوية" Identité من الضمير أي هو»⁽⁴⁾ بمعنى أن لفظة هوية جاءت من الضمير هو.

ولقد وردت الهوية في اللغات الأجنبية وكذلك عند الأقدمين «وتعرف الهوية في الفرنسية ب: «Identité» وفي الإنجليزية «Identity» في اللاتينية «Identitas» وللهوية عند القدماء عدة معان، وهي: التشخيص والشخص نفسه، والوجود الخارجي»⁽⁵⁾ يمكن أن نقول إن مفهوم الهوية يعني المماثلة والمطابقة للأشخاص.

(1) - محمد بن يعقوب الفيروز أبادي، القاموس المحيط، راجعه: أنس محمد الساعي وزكريا جابر أحمد، دار الحديث،

القاهرة، 2008، ص 17-18، مادة (هوى)

(2) - المعجم الوسيط، إخراج: إبراهيم مصطفى وآخرون، مجمع اللغة العربية الإدارة العامة للمعجمات وإحياء التراث، القاهرة، ج 1 و2، 1972، ص 1058.

(3) - حسن حنفي حسن، الهوية، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، مصر، 2012، ص 10.

(4) - المرجع نفسه، ص 10.

(5) - شريف رضا، الهوية العربية الإسلامية وإشكالية العولمة عند الجابري، مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011، ص 15.

أما عند المحدثين أو المعاجم الحديثة فاستعملت كلمة "الهوية" «من حيث الدلالة اللغوية في الأدبيات المعاصرة، لأداء معنى الكلمة الفرنسية "Identite" التي تعبر على خاصية المطابقة أي: مطابقة الشيء لنفسه أو مطابقة لمثله وفي المعاجم الحديثة فإنها لا تخرج عن هذا المضمون فالهوية هي الحقيقة المطلقة للشيء أو الشخص المشتملة على صفاته الجوهرية التي تميزه عن غيره وتسمى أيضا وحدة الذات». (1)

فالهوية هي مطابقة الشيء لنفسه وتشمل كذلك ذاته وما تحملها من صفاته الخاصة به.

أما عند الصوفية: «الهوية: الحقيقة المطلقة المشتملة على الحقائق اشتغال النواة على الشجرة في الغيب المطلق». (2)

لم يخرج مفهوم الهوية في معاجم اللغة عن كونه البئر العميق أو السقوط من أعلى أو جوهر النفس والبطاقة الشخصية.

ثانيا: التعريف الاصطلاحي:

إن مفهوم الهوية يعتبر من المفاهيم المركزية التي تمس حياتنا اليوم بكل تنوعاتها الثقافية والاجتماعية والدينية، حيث أنها تسجل حضور في عدة مجالات وذلك بسبب استخدامها في حياتنا فهذا المفهوم يعتبر متناقض لأنه يرتبط بما هو محسوس وما هو مجرد، بحيث تعددت وتنوعت تعريفاتها كل حسب مجاله فنجدها في علم النفس وكذلك علم الاجتماع والفلسفة.

(1) - شريف رضا، الهوية العربية الإسلامية وإشكالية العولمة عند الجابري، ص 14.

(2) - علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني، معجم التعريفات، تح: محمد المنشاوي، دار الفضيلة، دبي، الإمارات، 1413، ص 216.

ذلك أن «مصطلح الهوية ليس عربي بل هو دخيل علينا وإنما اضطر إليه بعض المترجمين»⁽¹⁾، وذلك لأن «مفهوم الهوية كرسم -هـ، و، ي وهي مصطلح متسرب إلى الثقافة العربية الإسلامية، وليس أصيلاً فيها، وزمن تسربه يعود إلى نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، الذي يبرز هذا الحكم هو ظهور كثير من المصطلحات عرفتها الثقافة العربية في هذه الفترة منها: (الحرية، الأمة، القومية...) وأول من استخدم مصطلح الهوية في العصر الحديث في الثقافة العربية "سلامة موسى" حسب "إبراهيم اليازجي" حيث وفد إلينا ضمن المصطلحات السابقة».⁽²⁾

«إن الحقيقة التي نؤكدها ونحن بصدد الحديث عن مفهوم الهوية هو أن هذه الأخيرة لم تكن معروفة في ثقافتنا العربية والإسلامية، ولم تعرف لدى العرب المسلمين إلا حديثاً فالبحث في المعاجم العربية يشير بما لا يدع مجالاً للشك إلى هذه الحقيقة "فالمصباح المنير" و "القاموس المحيط" "لسان العرب" تخلو من هذا المصطلح الحديث».⁽³⁾

وبما أن مصطلح الهوية ليس موجود في تراثنا العربي كما ذكرنا من قبل بل هو مصطلح حديث فكان لابد ان يعرف من قبل الباحثين المحدثين.

ونخص هنا الباحثين العرب، «الذين اهتموا بمسألة الهوية توقفوا عندها تحت مسميات مختلفة منها "الشخصية" ومنها "الذات" أو تناولوا ما يمكن أن يعد من مكوناتها كالعقل العربي، إلى غير ذلك.

(1) - ينظر: جميل صليبا، المعجم الفلسفي ج 2، دار الكتاب اللبناني، مكتبة دارسة، بيروت، لبنان، 1982، ص 52.

(2) - ينظر: شرف رضا، الهوية العربية الإسلامية وإشكالية العولمة عند الجابري، ص 16.

(3) - المرجع نفسه، ص 15.

والملاحظ أن معظم الذين تناولوا هذه المسألة جاؤوها من زوايا علوم النفس والاجتماع والأنثربولوجيا». (1)

أما الهوية في عرف حضارتنا العربية الإسلامية: فيراها محمد عمارة: «أنها مأخوذة من «هو... هو» بمعنى أنها جوهر الشيء وحقيقته، المشتملة عليه الشمال النواة على الشجرة وثمارها» فهوية الإنسان أو الثقافة والحضارة، هي جوهرها وحقيقتها. ولما كان في كل شيء من الأشياء إنسانا أو ثقافة أو حضارة "الثوابت" و "المتغيرات"... فإن هوية الشيء هي "ثوابته" التي "تتجدد" ولا "تتغير"... تتجلى و تفصح عن ذاتها، دون أن تخلي مكانها لنقيضها، طالما بقيت الذات على قيد الحياة». (2)

فالهوية في نظر محمد عمارة هي «الثوابت التي تجدد ولا تتغير، المتمثلة في الذات طالما أنها على قيد الحياة يعتبرها أيضا «كالبصمة بالنسبة للإنسان يتميز بها عن غيره، وتتجدد فاعليتها». (3)

أما تعريف "محمد عابد الجابري" لا يختلف كثيرا عن تعريف "عمارة" للهوية، فمفهوم الهوية لديه «هو أن هذه الأخيرة ليست ثابتة تماما، بل هي متغيرة قابلة للتمدد والتقلص، وذلك حسب تكون الجماعة، بمعنى أن الهوية تضيق وتتسع و تنتشر وتتكمل... لأن هذه الأخيرة ليست مستقلة تماما عن الواقع العام وعن الهويات الأخرى، بل هي تؤثر كما تتأثر، وبالتالي إذا كان التأثير فيها قويا فإنها تتراجع وتتقلص، حيث تطغى عليها الهويات أخرى، أما إذا كانت مؤثرة فاعلة فإنها تتعمق، وبالتالي تحد من نشاط التوسع

(1) - سعيد البازعي، شرفات للرؤية العولمة والهوية والتفاعل الثقافي، المركز الثقافي العربي، لبنان، ط 1، 2005، ص 38.

(2) - محمد عمارة، مخاطر العولمة على الهوية الثقافية، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع القاهرة، مصر، ط 1، 1999، ص 06.

(3) - المرجع نفسه، ص 06.

للهويات الأخرى»⁽¹⁾ اعتبر الجابري بأن الهوية ليست كيان ثابت بل هي متغيرة، لأنها ليست مستقلة عن الجماعة فهي تؤثر وتتأثر فهذا التأثير والتأثر يجعل منها قوة أو ضعيفة حسب قوة تأثيرها أما مفهوم الهوية فقد ورد عند "عبد العزيز بن عثمان التويجري" على النحو التالي «القدر الثابت، والجوهري والمشارك من السمات والقسمات العامة التي تميز حضارة هذه الأمة عن غيرها من الحضارات، والتي تجعل للشخصية الوطنية، أو القومية طابعا تتميز به عن الشخصيات الوطنية والقومية الأخرى»⁽²⁾ بمعنى الهوية هي القسمات الجوهرية التي تميز بها أمة أو شخصية عن غيرها هذا حسب رأي "التويجري". أما حسن حنفي فقد ذهب مذهب آخر في تعريفه للهوية وإن اشترك مع التويجري في ارتباطها بالشخصية فيرى أن «الهوية تتعلق بالشخصية و بالعدد والتفرد والكيف»⁽³⁾ بحيث اعتبرها هي مطابقة الشيء لنفسه.

أما بالنسبة لأمين معلوف فيرى بأن تعريف الهوية «متكرر من قبل وليس في نيته إعادته ويرجعه إلى وقت سقراط حينما قال اعرف نفسك بنفسك وصولا إلى فرويد، وهو في نظره موضوع فلسفي، يرى بأنه من أجل أن نعيده من جديد في يومنا الحالي فإنه يتطلب منه امتلاك الكفاءة والمزيد من الجسارة»⁽⁴⁾.

بحيث يرى أمين معلوف بأن الهوية «لا تعطى مرة وإلى الأبد، فهي تتشكل وتتحوّل على طول الوجود»⁽⁵⁾ فالهوية تبني نفسها بنفسها مع الوقت بوجود جملة من المتغيرات

(1) - ينظر: شريف رضا، الهوية العربية الإسلامية وإشكالية العولمة عند الجابري، ص 19.

(2) - المرجع نفسه، ص 18.

(3) - حسن حنفي، الهوية، ص 17.

(4) - ينظر: امين معلوف، الهويات القاتلة، تر: نبيل محسن، ورد للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، سوريا، ط 1، 1999، ص 13.

(5) - المرجع نفسه، ص 25.

والظروف المحيطة بها وهذا ما جعل ربما سعيد البازعي يعتبرها سؤال محير حين اعتبرها «فالهوية، وهي سؤال ما يميز الفرد أو الثقافة أو الأمة عما عدا وبذلك تصير سؤال محيرا حين تكثر المتشابهات وتختصر الكثير من المميزات في عدد قليل من الخطوط العامة المشتركة: اللغات المهيمنة ووسائل الاتصال المنتشر وأشكال لباس... إلى غير ذلك مما يحيط بالكرة الأرضية، ويكاد يوحدنا في قالب واحد، أو هوية واحدة هي تلك القادمة من النصف الغربي للعالم، فأين يكون التميز إذا؟»⁽¹⁾

حصر سعيد البازعي الهوية في الأشياء المتشابهة والمشاركة بل اعتبرها واحدة في كل الكرة الأرضية، وهذا ما جاء على عكسه رشاد عبد الله الشامي الذي اعتبرها شفرة يتميز بها الفرد في جماعته في قوله: «إنها الشفرة التي يمكن للفرد عن طريقها أن يعرف نفسه في علاقته بالجماعة الاجتماعية التي ينتمي إليها، والتي عن طريقها يتعرف عليه الآخرون باعتباره منتما إلى ذلك الجماعة، وهي شفرة تتجمع عناصرها العرقية على مدار تاريخ الجماعة (التاريخ) من خلال تراثها الإبداعي (الثقافة) وطابع حياته (الواقع الاجتماعي) مثل العادات التي تميز أصحاب هوية ما مشتركة عن سائر الهويات الأخرى»⁽²⁾ بل وقد جعلها تشتمل على ثلاث أساسيات ألا وهي: التاريخ والثقافة والواقع الاجتماعي، بحيث يعتبر تعريف الشامي من بين التعريفات التي عبرت عن مفهوم الهوية بالشكل الصحيح والشامل والدقيق، أما الدكتور محمد خان فقد ربط مفهوم الهوية باللغة «واعتبر بأن الأمة تفقد هويتها حين تفقد لغتها وكذلك عبر عنها بأنها الحقيقة المطلقة المشتملة على الصفات الجوهرية وتطلق كذلك على البطاقة التي يثبت فيها اسم الشخص

(1) - سعيد البازعي، شرفات للرؤية العولمة والهوية والتفاعل الثقافي، ص 41.

(2) - ينظر: رشاد عبد الله الشامي، إشكالية الهوية في إسرائيل، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، رقم 224، 1997، ص 07.

ومولده ومسكنه»⁽¹⁾ من خلال تعريفات الباحثين العرب للهوية نلاحظ أنهم تقريبا كلهم اتفقوا على أن الهوية غير ثابتة بل هي متغيرة وهذا التغيير لا يعطي دفعة واحدة، بحيث تأثر فيها الجماعة المحيطة بها التي تتميز عن غيرها بهويتها وجوهرها، هذا ما كان من الباحثين العرب عن الهوية أما في الجانب الثاني من الكرة الأرضية من باحثين غربيين فجاء تعريفهم على النحو التالي فنجد "أليكس ميكشيللي" alesc michelle عرف الهوية «بأنها ليست كيانا يعطي دفعة واحدة وإلى الأبد، وإنما حقيقة تولد وتنمو، وتتكون وتتغير، وتشيع وتعافي من الأزمات الوجودية والاستلاب»⁽²⁾ بمعنى أن الهوية ليست ثابتة بل تتغير مع الظروف المحيطة بها والتي تأثر فيها أيضا.

بمعنى «وإذا كانت الهوية حقيقة تنمو وتتكاثر وتتضح، فإن حقيقة وجودها تنطوي على عوامل وجودها، وبذور نمائها ، وبذلك هو منطق الأشياء، تنطوي على بذور فنائها وانشطاراتها، بحيث تتعرض وبفعل عوامل متعددة تربوية واجتماعية وثقافية للتشويه والانكسار»⁽³⁾.

لذلك يرى جويل كاندو Joel Candau بأن الهوية «هي بناء اجتماعي، يتغير دائما، على نحو من الأنحاء، من حال إلى حال في إطار علاقة حوارية مع الآخر»⁽⁴⁾.

بحيث أن الهوية مرتبطة بالآخر وذلك الآخر متمثل في الجماعة وهذا ما ذهب إليه بيرك Berque «بحيث يرى من أجل تشكل الهوية الفردية في المجتمع لا يكون ذلك إلا

(1) -محمد خان، معجم الصواب اللغوي، دار علي بن زيد للطباعة والنشر ، بسكرة، الجزائر، ط 1، 2014، ص 122.

(2) -أليكس ميكشيللي، الهوية، تر: علي وطفة، صادر عن دار النشر الفرنسية، presses universitaires de francé، تنفيذ دار الوسيم للخدمات الطباعية، دمشق، سوريا، ط 1، 1993، ص 07.

(3) -المرجع نفسه، ص 08.

(4) -جويل كاندو، الذاكرة والهوية، تر: وجيه السعد، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب وزارة الثقافة، دمشق، سوريا، 2009، ص 03.

من خلال تأمين الحاجات الأساسية للمرء وذلك من خلال مجتمع يحمي حقوق كل فرد، ويكون متوقعا منه المحافظة على تلك الفضائل المدنية المرتبطة بالحصول على الحقوق»⁽¹⁾ فالهوية متعلقة بالمجتمع.

أما لاشيلي^(*) فقد ربطها بـ «شيئان اثنان فقط يكونان حقا هويتنا في نظرنا: بقاء طبعنا وتربط ذكرياتنا»⁽²⁾ فالهوية عند لاشيلي جاءت مختلفة بحيث ربطها بكل من الطبع والذاكرة المشتركة.

أما الباحثة بولا مويا "Pola Moya" فقد ناقشت مفهوم الهوية في مقدمة كتابها «استعاد الهوية» وأهمية البحث فيما يحدث ذكرت «أنه يمكن للهوية أن تكون أداة تحرر سياسي واجتماعي على الرغم من أنها كثيرا ما وظفت لصالح السيطرة والكبت في التعاملات الاجتماعية... وأن فهمنا لهويتنا يؤثر في تعاملنا مع الآخرين والعالم إجمالا وفهمنا لهم ولما حولنا سواء أنكرنا ذلك المفهوم من الناحية الفلسفية أم قبلناه، فلا أحد يعمل دون إحساس ما بالهوية أو الانتماء»⁽³⁾ حيث اعتبرت الهوية أداة تحرر وأن فهمنا لها يؤثر في تعاملنا مع الآخرين.

(1) - ينظر: سيفن ديلو، التفكير السياسي والنظرية السياسية والمجتمع المدني، تر: ربيع وهبة، منتدى مكتبة الإسكندرية، القاهرة، مصر، 2000، ص 349.

(*) - لاشيلي: فيلسوف فرنسي برز في المنطق ولد في باريس 1832، وتوفي فيها 1918، حصل على ليسانس في الآداب من السوربون، الجريجائسون في الآداب 1856، ثم تحصل على الدكتوراه سنة 1877، أما في الاتجاه الفلسفي فكان يرفض التجريبية الوضعية. يرجع إلى عبد الرحمان بدوي، موسوعة الفلسفة، ج 2، مكتبة لسان العرب المؤسسة العربية للدراسة والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 1984، ص343

(2) - جلال الدين سعيد، معجم المصطلحات والشواهد الفلسفية، دار الجنوب للنشر، تونس، 2004، ص 496.

(3) - سعيد البازعي، شرفات للرؤية العولمة والهوية والتفاعل الثقافي، ص 35 .

إن الباحثين الغربيين لم يبتعدوا في تعريفهم للهوية على الكتاب العرب فقد اعتبروا أن الهوية ليست كيان يعطي دفعة واحدة بل بالتدريج وذلك أنها غير ثابتة بل متغير ووجودها يرتبط بوجود الآخر وذلك لارتباطها بذكرياتنا ومجتمعنا الذي نتعامل معه.

إن تعريف الهوية تباين بين الباحثين الغربيين وكذلك العرب فاجتمعوا في نقاط واختلفوا في أخرى، ولكن يمكننا استخلاص تعريف جامع بينهم يحتوي مفهوم الهوية، وهو الذي ذهب إليه كل من محمد عابد الجابري وأمين معلوف ورشاد عبد الله الشامي وأليكس ميكشيللي، فالهوية في نظرهم: هي كيان غير ثابت قابل للتغير مرتبطة بالواقع الذي يؤثر وكما تتأثر به، لأنها تتحول على طول الوجود، بفعل التاريخ والثقافة والواقع الاجتماعي، فهي الشيفرة التي تميز شخص عن شخص آخر، فهي كذلك تولد وتتو وتشخ وتنتشر بالأزمات.

1- الهوية في علم النفس:

تميز مفهوم الهوية في مجالات علوم الإنسانية وخاصة علم النفس بحث تعد «الهوية في علم النفس جملة من الصفات السيكولوجية المتطابقة والموحدة الخاصة بفئة من الناس، وتكسبهم تطابقا فكريا وعقليا، بمعنى إحساس الشخص بالانتماء لنفسه وذاته أولا، ومن ثمة انتماؤه وعضويته لهذه الطبقة، من هذا المنطلق يمكن اعتبار أن الهوية هي الشعور بأن المرء نفسه»⁽¹⁾.

لذلك فقد جاءت على أساس أنها الشخصية وذلك في معجم مصطلحات علم النفس على أساس أنها « نظام متكامل من مجموعة الخصائص الجسمية والوجدانية والنزوعية

(1) - مازية حاج علي، الهوية وسرد الآخر في روايات غسان كنفاني، جمال مباركي، درجة دكتوراه في الأدب واللغة العربية، تخصص أدب عربي حديث ومعاصر، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، 2016/2017، ص 16.

والإدراكية التي تعين هوية الفرد وتميزه عن غير من الأفراد تمييزاً بيننا، وللشخصية جانبان: جانب ذاتي وآخر موضوعي»⁽¹⁾ وعليه يمكن حصر الهوية في مجال علم النفس في «اعتبارها تمثل عامل في عوامل شخصية الفرد مكونة لعناصر داخلية فطرية تحركها عوامل خارجية مأخوذة من المجتمع الذي يؤثر ويتأثر بها فيحصل نوع من حالة الاضطراب في شخصية الفرد مما يساهم في بروز أزمة الهوية بالإضافة إلى تعدد الهويات التي كلها تأخذنا إلى القول أن الهوية هي حالة مرضية عند علماء النفس»⁽²⁾ فعلماء النفس حصروا الهوية في الشخصية واعتبروها حالة مرضية نتيجة مجموعة من الأزمات «وتتكون الهوية عبر أزمات وليس العكس، كونها حركة تتكون عبر الأزمات بالتالي، ورغم أن أساسها المفهومي قائم على الثبات فهي في تغير دائم سريع، أو بطيء، بعوامل ذاتية أو خارجية لا يهم، المهم هو أن عمق أي شعور بالهوية قضية نسبية في المطلق، يبقى من الضروري التذكير بأن الناس يرفضون الشعور بأنهم في أزمة لأن الهوية عند غالبية البشر أيضاً عنصر اطمئنان نفسي لا عقلي».⁽³⁾

لذلك ربطها النفسانيون بالحالة النفسية للإنسان، فجعلوها جملة «... من الأفكار الواعية وغير الواعية والعواطف التي تشكل معنى لنحن، كما أن الوعي بالذات يؤدي إلى تكوين الهوية القائمة على الاختلاف والتمايز عن الآخر»⁽⁴⁾ وهو تعريف يشير إلى

(1) -منير وهيب الخازن، معجم مصطلحات علم النفس، قدم: كمال يوسف الحاج، دار النشر للجامعيين، بيروت، د س، ص 103.

(2) -زينب شنوف، تشكل الهوية الجماعية عند المقاومين الشباب، بلقاسم سلاطينية، أطروحة دكتوراه، تخصص: علم اجتماع الإدارة والعمل، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2013/2017، ص 38.

(3) -عبير بسيوني رضوان، أزمة الهوية والثورة على الدولة في غياب المواطنة وبروز الطائفية، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، ط 1، القاهرة، مصر، 2011، ص 85.

(4) -مازية حاج علي، الهوية وسرد الآخر في روايات غسان كنفاني، ص 18.

إحساس المرء بنفسه وذاته الشخصية إحساس المرء بنفسه وذاته الشخصية إحساساً مجرداً بضرورة الانتساب إلى مجموعة يتشارك معها.

ويقوم التحليل النفسي على «هوية نحن-أنا فلا توجد هوية (أنا) بدون هوية (نحن). والهوية لا تخرج عن عملية تاريخية وحضارية تنتقل بالبشرية من الهيمنة الشمولية للنحن إلى حالة متقدمة للتفرد، فالمجتمع يتكون من ممارساتنا وعلاقاتنا المتبادلة، وإن لم تكن هذه العلاقات (حرة) فهي ليست قوي طبيعية، لا يوجد الفرد إلا في مجتمع»⁽¹⁾.

فالهوية مثل ما هي نفسية شخصية كذلك هي مرتبطة بالمجتمع المحيط، «فالفرد لا يمكنه أن يعيش خارج إطار الجماعة أو المجتمع، فهو كائن اجتماعي وعليه فإن هوية الفرد الواحد لا يمكن فصلها بأية حال من الأحوال عن هوية الجماعة أو في إطار إنساني أكبر يشاركه في منظومة من القيم والمشاعر والاتجاهات، والهوية بهذا المعنى هي حقيقة فردية نفسية ترتبط بالثقافة السائدة وبعملية التنشئة الاجتماعية»⁽²⁾.

في علم النفس «تتشار مشكلة الهوية فيما يتعلق بوحدة ذات الطفل، أو الشباب، أو الرجل أو الشيخ، رغم اختلاف أدواره وما يقوم به من أدوار»⁽³⁾، لذلك فالهوية هي «وحدة الأنا (الذات) وأساسها هوية الأنا Ego Identity تعني ذلك الإحساس الأنوي بأني أنا هو أنا في كافة الأحوال والأزمنة وعي في الأنا نفسه ما تميز الأنا عن غيرها من أنوات»⁽⁴⁾ فالهوية هنا تعني أنا الشخص وما يميزه عن غيره من خلالها. لذلك فعلماء

(1) -عبير بسيوني رضوان، أزمة الهوية والثورة على الدولة في غياب المواطنة وبروز الطائفية، ص 85.

(2) -سعيد بن بوزة: الهوية والاختلاف في الرواية النسوية في المغرب العربي، الطيب بودريالة، شهادة دكتوراه، العلوم في الأدب العربي الحديث، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2008/2007، ص 17-18.

(3) -عبد الرحمان بدوي، موسوعة الفلسفة، ص 565.

(4) -فرج عبد القادر طه وآخرون، معجم علم النفس والتحليل النفسي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، ط 4، بيروت، د س، ص 479.

النفس «يربطها بمرحلة المراهقة وما يرافقها من تغيرات فيسيولوجية تنعكس بدورها على شخصية الفرد الذي يمر بلأحرج المراحل وأصعبها، حيث تتمزق الذات بين هوية موروثية، يكتسبها الفرد من وسطه الصغير وهو الأسرة والوسط الكبير أو العالم وهو المجتمع»⁽¹⁾.
 لذلك فإن هوية الشخص تنشأ في فترة المراهقة من الأسرة وكذلك المجتمع «ذلك على رغم أن الهوية موضوع ميتافيزيقي فإنها مشكلة نفسية وتجربة شعورية، فالإنسان قد يتطابق مع نفسه أو ينحرف عنها في غيرها»⁽²⁾. فالهوية لها علاقة بمرحلة المراهقة وذلك «لأن الهوية خاصة للنفس لا للبدن، ولأنها أيضا حالة نفسية وليست حال بدنية»⁽³⁾ فالهوية في علم النفس ترتبط بذات الفرد وشخصيته هو. وقد تكون كذلك هذه الشخصية مرتبطة مع العالم الخارجي وهو المجتمع الذي يآثر في تكوينها بداية مع الأسرة إلى المجتمع المحيط، فهي تمس الإنسان بكل مراحلها بالأخص مرحلة المراهقة.

2- الهوية في الفلسفة:

مثل ما عرفت الهوية في مجالات أخرى فقد تميزت أكثر في الفلسفة، «لأنه الهوية موضوع فلسفي بالأصالة، عالجه الفلاسفة المثاليون والوجوديون على حد سواء، وحولوه إلى قانون الهوية»⁽⁴⁾.

«ولكننا عندما نفتش عن أصولها الفلسفي، فقد "نشأ مفهوم الهوية من الفلسفة، ويوصف منذ أرسطو بظاهر النفس وبقاء الشيء نفسه والموضوع ذاته أو المفهوم نفسه على حاله... " ويركز هذا المفهوم على الثابت في الذات أي التماثل والتشابه بين

(1) - سعيد بن بوزة، الهوية الاختلاف في الرواية النسوية في المغرب العربي، ص 17.

(2) - حسن حنفي، الهوية، ص 11.

(3) - المرجع نفسه، ص 12.

(4) - المرجع نفسه، ص 09.

الأشياء، وبقاء الأصلي منها كما كان في وضعه السابق الذي لا يتبدل بمرور الزمن» (1) فالهوية هنا تمثل التطابق والتشابه بين الأشياء مع بقاء الأصل كما هو أما في معجم المصطلحات والشواهد الفلسفية فقد جاء مفهوم فلسفة الهوية، «والمقصود به كل نظرية لا تفرق بين المادة والروح، ولا بين الذات والموضوع، وتتنظر إليهما على أنهما وحدة لا تتفصل». (2)

«وقد عرفت إشكالية الهوية وما يتداخل معها من مقولات حضورا متجددا في الخطاب الفلسفي منذ لحظة الفيلسوف اليوناني سقراط ومقولته الشهيرة «اعرف نفسك» إلى لحظة ديكرت وإعلانه لمقولة «أنا أفكر إذن أنا موجود» ووصولاً إلى الفلسفات الوجودية التي قاربت الإشكالية من منظور أسبقى الوجود على الماهية» (3). في الفلسفة جعل الوجود أسبق من الماهية. «وكما تتداخل مفهوم الهوية مع مفهوم الماهية، فإنه أيضا مع مفهوم الماهية، فإنه أيضا مع مفهوم الجوهر وتنتسب المفاهيم الثلاثة إلى جذر معنوي واحد، لا إلى جذر لغوي إلى مفهوم الأصل». (4)

بما أن مفهوم الهوية قد تداخل مع مفاهيم أخرى فنجد ذلك اختلف تعريفه عند الفلاسفة والباحثين الأقدمين والمحدثين والغربيين والعرب على حد سواء، وبين الفلاسفة العرب الذين عرفوا الهوية نجد:

(1) -مازية حاج علي، الهوية وسرد الآخر في روايات غسان كنفاني، ص 14.

(2) -جلال الدين سعيد، معجم المصطلحات والشواهد الفلسفية، ص 495.

(3) -ينظر: خارج مسرحي، التراث والهوي، منشورات الوطن اليوم، سطيف، الجزائر، 2017، ص 59.

(4) -حسن حنفي، الهوية، ص 10.

السريف الجرجاني: (1909 م-م1078):

حيث عرفها «واشتق منها المصدر فقيل الهوية من هو كما تشتق الإنسانية من الإنسان والرجولية من الرجل»⁽¹⁾.

الفارابي: (874 م-م950)

«هوية الشيء، وعينيته، وتشخصه، وخصوصيته، ووجوده المنفرد له، كل واحد، وقولنا إنه هو إشارة إلى هويته وخصوصيته ووجوده المنفرد به الذي لا يقع فيه اشتراك»⁽²⁾ الهوية هي الوجود المنفرد الذي لا يشترك معه أحد.

ابن رشد: (1126 م-م1198)

«الهو هو: هو يقال على جهات معادلة للجهات التي يقال عليها الواحد فمنه ما هو في العدد. وذلك فيما كان له اسمان، ... ومنه ما هو في النوع، كقولنا إنك أنت أنا في الإنسانية، من ما هو في الجنس، كقولنا إن هذا الفرس هو هذا الحمار في الحيوانية، ومنه ما هو بالمناسبة بالموضوع وبالعرض»⁽³⁾ الهو أو الهوية يقال في عدة جهات وهي من حيث العدد والنوع والجنس وبالمناسبة والموضوع العرض.

أما عند العلماء والفلاسفة الغربيون فقد جاء مفهوم الهوية لديهم:

(1) -مراد وهبة، معجم الفلسفي، دار قباء الحديثة، القاهرة، مصر، 2007، ص 667.

(2) -جلال الدين سعيد، معجم المصطلحات والشواهد الفلسفية، ص 495.

(3) -المرجع نفسه، ص 495-496.

لاموشي: (A.Lamouchi)

«يتخذ مفهوم الهوية في المنطق الكلاسيكي معنيين اثنين، فهو من جهة يشير إلى بقاء موضوع واحد (أو صفة واحدة). رغم التغيرات التي تطرأ عليه وعلى محيطه، وهو يشير من جهة أخرى إلى التماثل الموجود بين موضوعين متميزين أحدهما على الآخر أو بين بعض صفاتهما، ففي الحالة الأولى الهوية هي الثبات وهي في الحالة الثانية التناظر والتكافؤ، يجب إذن أن نميز بين هوية الواحد وهوية الآخر التي هي المتعارضة والمقابل للتبادل»⁽¹⁾ فالهوية تمثل الثبات والتناظر.

«يرى شيلينج. schelling (*) أن الجوهر الأعرق للأشياء هو الواحد وهذا الواحد الكل هو المعرفة... فإن سميت وحدة الأشياء هوية، فإن المذهب الفلسفي سيكون مذهب الهوية المطلقة» وهي ليست فقط ماهيته بل هي صورته وقانونه... ولهذا ينعته أحيانا بقوله إنه هوية الهوية»⁽²⁾ ولذا فقد أصبحت الهوية «عنوانا لفلسفة "فلسفة الهوية" عند شيلنج، أي أن يكون الوجود مطابقا لنفسه دون فسام أو انقسام أو ازدواجية أفلاطونية، تطابق الروح والطبيعة، المثل والواقع دون حركة أو جدل أو مسار كما هو الحال عند هيجل Hegel، فهي ليست فقط هوية رياضية أو منطقية أو فلسفية أو نفسية بل هي هوية أنطولوجية أقرب إلى وحدة الوجود عند الصوفية، فالهوية قد تنتقل من تجربة فردية إلى الوجود كله، الهوية ليست مجرد ظاهرة نفسية بل هي ظاهرة كونية»⁽³⁾.

(1) - جلال الدين سعيد، معجم المصطلحات والشواهد الفلسفية، ص 496.

(*) - شيلنج: فيلسوف مثالي ألماني ولد في سنة 1775، وكان أبو عالم اللاهوت واللغات الشرقية، في سنة 1790 التحق بجامعة درس الفلسفة اللاهوت سنة 1792 حصل على درجة ماجستير في الفلسفة، أسس مذهبه الفلسفي، توفي سنة 1854 يرجع إلى: عبد الرحمان بدوي، موسوعة الفلسفة، ج 2، ص 25-26.

(2) - عبد الرحمان بدوي، موسوعة الفلسفة، ج 2، ص 30.

(3) - حسن حنفي، الهوية، ص 13-14.

فالهوية هنا تعني المطابقة وكذلك يمكن أن تنتقل من تجربة فردية إلى تجربة كلية «وإذا كانت الهوية، كما يؤكد هايدغر "قد قدمت دوماً على أنها تتمتع بطابع الوحدة" ذلك لا يعني، كما يقول هو نفسه أن هذه الوحدة هي الفراغ الذي يدوم ويستمر في انسجام فاتر بعيداً عن كل علاقة، ولكن تتجلى علاقة الهوية مع نفسها...» فإن الهوية لديه تعود إلى الوحدة التي هي الاختلاف والتغاير⁽¹⁾. فالهوية تتمثل في الوحدة.

«ومن الباحثين الغربيين المحدثين والمهتمين بمفهومها الفلسفي الناقد الفرنسي جان فريمون "Jean Frémon" الذي يرى «الهوية بأنها إحساس متماسك كالذات وهي تعتمد على قيم مستقرة وعلى قناعة بأن أعمال المرء وقيمه ذات علاقة متناغمة، فالهوية شعور بالكلية والاندماج وبمعرفة ما هو خطأ وما هو صواب «أي أن الهوية صورة للذات وتتمثل خصائصها في وحدتها وخلوها من التناقض والتشتت»⁽²⁾.

«تأسيساً على المقاربة الفلسفية تعبر الهوية عن حقيقة الشيء المطلقة المتمثلة على صفات الجوهرية التي تميزه عن غيره، كما تعبر عن خاصية المطابقة أي مطابقة الشيء لنفسه أو لمثيله، وبالتالي فالهوية الثقافية لأي شعب من القدر الثابت والجوهري والمشارك من السمات والقسمات العامة التي تميز حضارته عن غيرها من الحضارات»⁽³⁾.

(1) -ينظر: عبد السلام بن عبد العالي، هايدغر ضد هيجل التراث والاختلاف، مكتبة الفكر الجديد، بيروت، لبنان، ط 2، 2006، ص 83-84.

(2) -مازية حاج علي، الهوية وسرد الآخر في روايات غسان كنفاني، ص 15. نقلاً عن: عمرو خاطر عبد الغني وهدان، العربية والعولمة (معالم الحاضر وفاق المستقبل في ضوء الثقافة العربية والهوية الإسلامية)، مؤسسة حورس الدولية للنشر والتوزيع، الاسكندرية، ط1، 2010، ص115، 116

(3) -عبير بسيوني رضوان، أزمة الهوية والثورة على الدولة، ص 85.

فمفهوم الهوية في الفلسفة تداخل مع مفهوم الماهية وكذلك الجوهر، وقد عبرت الهوية عن ثبات وتمائل الأشياء مع بعضها وكذلك على التناظر.

3- الهوية في علم الاجتماع:

«ويعد مفهوم الهوية من المفاهيم المركزية التي تسجل حضورها الدائم في مجالات علمية متعددة ولا سيما في مجال العلوم الإنسانية ذات الطابع الاجتماعي، ويعد بالتالي من أكثر المفاهيم تغلغلا في عمق حياتنا الثقافية والاجتماعية اليومية، ومن أكثرها شيوعا واستخداما»⁽¹⁾.

حيث أنه في «القرن التاسع عشر بدأت تتطور العديد من مفاهيم الموضوع والهوية الفردية، ويرى (هول) " whewell " تلك التطورات كنتيجة لتطور المجتمع»⁽²⁾. بحيث أنها أثارَت مشكلة الهوية «في علم الاجتماع فيما يتعلق بهوية الشخص في الإطار الاجتماعي، بأن يشعر بالهوية مع أشخاص المجتمع الذي يعيش وينمو فيه وهو ما يسميه جورج ميد G.Mead باسم "تعميم الغير" واندماج الذات فيه»⁽³⁾.

بحيث أنه «كل فرد يعد شيئا متميزا أو منفصلا عن الأفراد الآخرين، بل إن العلاقات بين الأفراد المجتمع تدخلت فيها المعتقدات الجماعية وعمليات الجماعات فمثلا هوية الفرد كانت مرتبطة بعضويته في طبقة اجتماعية معين أو بمهمة محددة أو بأصوله ضمن دين معين أو بقوميته وما شابه»⁽⁴⁾.

(1) - أليكس ميكشيللي، الهوية، ص 07.

(2) - هارلميس وهولبورن، سوسيولوجيا الثقافة والهوية، تر: حاتم حميد حسين، دار كيوان للنشر والطباعة والتوزيع، دمشق، سوريا، ط 1، 2010، ص 96.

(3) - عبد الرحمان بدوي، موسوعة الفلسفة، ج 2، ص 570.

(4) - هارلميس وهولبورن، سوسيولوجيا الثقافة والهوية، ص 96.

لذلك «نلاحظ أن مفهوم الهوية في علم النفس يتداخل مفهومها في علم الاجتماع الذي فيه»⁽¹⁾ تعرف الهوية بأنها إحساس بالذات ينشأ حينما يبدأ الطفل بالتمييز عن والديه وعائلته ويأخذ موقعه في المجتمع «⁽²⁾ فهو يشير إلى شعور الشخص بما هو عليه والأشياء الهام لديه، لأنها تمثل أصله، كذلك «الهوية بمفهومها السوسولوجي مركب مبني ومعترف به اجتماعيا وذلك من دلالات الذات المستمدة من عضوية الفرد في فئات كالطبقة والعرق والديانة والأمة الخ»⁽³⁾ فالهوية في علم الاجتماع لها علاقة بالمجتمع بكل ما يحتويه من تنوع في فئاته المكون له لأن فرد جزء منه.

لهذا «يعتقد أريكسون (Erikson) (*) أن فرويد قد أهمل في إطار نظريته حول الأنا أهمية العوامل الاجتماعية، لأنه إذا كان للهوية وجه سيكولوجي داخلي فإنه لمن المؤكد بأن هناك وجه آخر هو اجتماعي خارجي بالضرورة. وإذا كانت جميع أنماط السلوك، في واقع الأمر تعبيرا عن اندفاعات ورغبات داخلية، فإنها كما يرى أريكسون، تتطلق بالتوازي وبالضرورة من سياق اجتماعي»⁽⁴⁾ ركز أريكسون الضوء على الجانب الاجتماعي في حياة الفرد وهويته.

«وعلى الرغم أن الهوية تنسب إلى الأفراد إلا أنها ترتبط بالمجموعات الاجتماعية

التي ينتسب لها الأفراد ويصنفوا على ضوءها، ولا يوجد هناك دائما تطابق تام بين ما

(1) -مازية حاج علي، الهوية وسرد الآخر في روايات غسان كنفاني، ص18.

(2) -هارلميس وهولبورن، سوسولوجيا الثقافة والهوية، ص13.

(3) - ينظر: مازية حاج علي، الهوية وسرد الآخر في روايات غسان كنفاني، ص 18.

(*) -إريك إريكسون: (1902-1994) عالم نفسي تطوري ومحلل نفسي دنمركي-ألماني-أمريكي معروف في نظريته في التطور الاجتماعي للإنسان، حيث ركز على العوامل الحضارية والثقافية أكثر من البيولوجية. اشتهر بمفهوم أزمة

الهوية، موقع: وكديا، إريك أركسون، m wiribdak . 2022/05/23ar . 30: 10

(4) -اليكس ميشكيلي، الهوية، ص 109.

يعتقده الأفراد عن أنفسهم وبين ما يراهم الآخرون عليه (فالهوية الفردية) ربما تختلف عن (الهوية الاجتماعية)». (1)

أما عالم الاجتماع ميلر (Miller) (*) فإنه «يعتبر مفهوم الهوية من المفاهيم الاجتماعية التي حفل به التراث الاجتماعي التربوي، والهوية هي نمط الصفات الممكنة ملاحظتها أو استنتاجها، والتي تظهر الشخص وتعرفه وتحدده لنفسه وللآخرين، وبهذا تقسم الهوية إلى الهوية الذاتية؛ أي الشخص كما يرى نفسه، والهوية العامة الذاتية؛ أي الشخص كما يتصوره الآخرون، والهوية العامة الموضوعية؛ أي الشخص كما يراه الآخرون». (2)

وفي الأخير نستطيع القول : إن التعريف الاصطلاحي للهوية لا يخرج عن كونها كيان ثابت قابل للتغيير من خلال المحيط الخارجي.

أما من خلال تعريفها في كل من علم النفس الذي ربطها بنفسية الفرد التي يتميز بها عن غيره وهذا ما يجعله يتجانس مع علم الاجتماع الذي جعلها ذا الاختلاف يكون متميز من خلال الآخر هو المجتمع، أما في الفلسفة فقد تداخل مفهوم الهوية مع كل من الماهية والجوهر وكذلك عبر على المطابقة.

فالهوية هو ذلك التميز الذي من خلاله نفرق بين شخص وشخص أو أمة وأمة من خلال الثقافة والدين والتاريخ والعادات.

(1) -هارلميس وهولبورن، سوسيولوجيا الثقافة والهوية، ص 13.

(*) -كليي ميلر : (18 يوليو 1863-29 ديسمبر 1939) كان أميركا رياضياتي عالم اجتماع، كاتب مقالات ومؤلف وشخصية مهمة في حياة الفكرية لأمريكا السوداء لما يقرب من نصف قرن، كان يعرف باسم "الشاعر البوتوماكي" يرجع إلى: موقع. كليي ميلر (عالم)، ar. M w iribdak /05/23 2022، 40 : 10 .

(2)-ينظر: مازية حاج علي، الهوية وسرد الآخر في روايات غسان كنفاني، ص 17.

جدول ملخص لأهم التعريفات الاصطلاحية للهوية

ملخص تعريف الهوية	الشخصية
فالهوية عنده «مأخوذة من (هو) بمعنى أنها جوهر الشيء وحقيقته وهي ثوابت الشيء التي تتجدد ولا تتغير»	محمد عمارة
«فالهوية متغيرة قابلة للتمدد والتقلص حسب تأثير الجماعة والعالم الخارجي فيها»	محمد عابد الجابري
«وهي القسامات العامة التي نميز من خلالها أمة أو شخصية عن غيرها»	عبد العزيز بن عثمان التويجري
«يرى بأن الهوية لا تعطي مرة واحدة وعلى الأبد، بل هي تتشكل طوال الوجود»	أمين معلوف
«هي الشيفرة التي عن طريقها يعرف الفرد عن نفسه للجماعة، ومن خلالها أيضا يتعرف عليه الآخرون، وتشمل: التاريخ والثقافة والواقع الاجتماعي المشترك»	رشاد عبد الله الشامي
«فهي ليست كيانا يعطي دفعة واحدة وإنما حقيق تولد وتنمو وذلك بفعل الظروف المحيطة بها»	أليكس ميكشيللي
«الهوية مرتبطة بطبعنا وترابط ذكرياتنا»	لاشيلي

جدول يبين الفروقات في تعريف الهوية بين العلوم

تعريف الهوية فيها	العلوم
<p>اختلف علم النفس عن تعريف للهوية معنى خلال اعتبارها:</p> <p>- تمثل عامل من عوامل شخصية الفرد المكونة من عناصر داخلية فطرية وتحركها عوامل خارجية.</p> <p>- اعتبر علماء النفس أن الهوية حالة مرضية نتيجة مجموعة من الأزمات يتعرض لها الفرد</p>	علم النفس

<p>- اعتبار أن الهوية عنصر اطمئنان نفسي لا عقلي لأن الهوية عندهم خاصية للنفس لا للبدن - هي وحدة ذات الفرد ربطوها بمرحلة المراهقة لأن الهوية الشخصية للفرد تنشأ في فترة المراهقة من الأسر وكذلك المجتمع</p>	
<p>اختلفت الفلسفة كثير في تعريفها للهوية حيث اعتبرتھا: - هي التماثل والتشابه بين الأشياء مع بقاء الأصل كما هو - وقد تداخل مفهوم الهوية مع مفهوم الماهية وكذا مفهوم الجوهر - فالهوية في الفلسفة تمثل الثبات والتناظر - الهوية تمثل الوجود المنفرد - الهوية ليست ظاهرة نفسية بل ظاهرة كونية</p>	<p>في الفلسفة</p>
<p>على رغم أن علم الاجتماع جاء مشابه «للعلم النفس في تعريفه للهوية لكنه اختلف في: - فعلم الاجتماع جعل من الهوية الفردية لا تكون إلا من خلال المجتمع - على رغم أن الهوية تنسب إلى الأفراد إلا أنها ترتبط بالمجموعات الاجتماعية فنظرت الفرد لنفسه تختلف عن نظرة الآخرين له، لذلك اعتبر الآخر مهم في تكوين هوية (أنا) أي الفرد.</p>	<p>في علم الاجتماع</p>

الفصل الأول:

أبعاد الهوية: مهاد معرفي وشخصية

أفولاي رشدي

أولاً: مهاد معرفي

- 1- تعريف الأسرة
- 2- تعريف الهوية النفسية
- 3- تعريف الهوية الثقافية
- 4- تعريف الهوية الدينية
- 5- تعريف الهوية القومية و الوطنية

ثانياً: أبعاد الهوية في شخصية أفولاي رشدي

- 1- شخصية أفولاي
- 2- المحيط الأسري لأفولاي
- 3- الهوية النفسية لدى أفولاي
- 4- الهوية الثقافية لدى أفولاي
- 5- الهوية الدينية لدى أفولاي
- 6- الهوية القومية والوطنية لدى أفولاي

أولاً: مهاد معرفي :

إن شخصية الفرد مثل ما تأثر فيها عوامل خارجية مثل: الثقافة والدين و الوطن، كذلك هناك عوامل داخلية لها نفس التأثير مثل الأسرة والعوامل النفسية والتي سنقوم بتعريفها في ما يلي:

1: تعريف الأسرة:

إن كلمة أسرة لها تعريفات كثيرة في المجال اللغوي والاصطلاحي وهذا الذي سنبينه فيما يلي:

1-1- اللغة:

وقد عرفها ابن منظور في لسان العرب «أسر: الأسرة: الدرع الحصينة»⁽¹⁾ وجاءت عنده كذلك «وأسرة الرجل: عشيرته ورهطه الأذنون لأنه يتقوى بهم»⁽²⁾ أما في الرائد جاءت على نحو: «وأسرة ج. أسر أقارب أذنون وعشيرة وعائلة»⁽³⁾ فالأسرة في اللغة هي العشيرة وعائلة وكذلك هي الدرع الحصين.

1-2- اصطلاحاً: تعد الاسرة هي اساس تكون الحضارات والمجتمعات بل هي «اقدام

جماعة اولية تكونت على سطح الأرض، وتتكون أساساً من رجل وامرأة يرتبطان برباط الشرعية وفقاً للنظام القيمي السائد في المجتمع»⁽⁴⁾

(1) - ابن منظور، لسان العرب، ج1، ص 126.

(2) - المصدر نفسه، ج1، ص127.

(3) - جبران مسعود، الرائد معجم الألفبائي في اللغة والإعلام، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 2003، ص86.

(4) - بهاء الدين صبري الحلواني، التغير الاجتماعي ودوره في التنشئة الاجتماعية: بين العولمة والمنظور الإسلامي، شهادة ماجستير، دراسات عليا في الإدارة التعليمية والتربوية المقارنة، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، مصر، 2015، ص 157.

بما أن الأسرة هي العالم الأول الذي يخرج منه الفرد فهي تأثر فيه لأنها تعتبر «المدرسة الأولى التي تؤثر في تحديد الاتجاه الذي سوف يسير فيه الطفل، ولذلك فالأسرة القوية التي تقوم على الود والتفاهم بين الوالدين فيما بينهما وبين الأبناء يخرج منها طفل ذو شخصية»⁽¹⁾

وتعتبر أيضا: « هي اللبنة الأساسية في تكوين المجتمع، بل هي الأساس في ظهور الحياة الاجتماعية والإنسانية بين أفراد الجنس البشري، وهي أول وسط يوجد فيه الطفل وتحضنه فور أن يرى نور الحياة، وهي أول مؤثر يخضع له الولد وعلى أساسه تتكون شخصيته ومواقفه تجاه المجتمع»⁽²⁾

لذلك تساهم الأسرة على حد كبير في بناء شخصية الأفراد « بحيث من أجل بناء فرد صالح ي المجتمع يجب ان تكون التنشئة الاجتماعية له سليمة، فهي الأساس لبناء شخصيته وتحديد مساره العقلي والنفسي والاجتماعي، بحيث تبدأ معه من مرحلة الطفولة حتى مرحلة الشباب، ومن خلالها أيضا تبرز مهاراته وتتشكل اتجاهات الخاصة»⁽³⁾

وكذلك أيضا تعتبر الأسرة «أهم أدوات التنشئة السياسية وأعظمها تأثيرا في حياة الأفراد، فهي أول محيط يعيش في كنفه الفرد ويؤثر فيه، ومن خلالها يكتسب معارفه الأولية التي تسهم في تكون مهاراته واتجاهاته في الحياة، التي سوف يعيش فيها، من أجل أن يكون فرد ناجح في المجتمع، وبحيث تقوم الأسرة كذلك بإشباع حاجاته البيولوجية وما تبعها من حاجات سيكولوجيا واجتماعية»⁽⁴⁾

(1) - لخضر زرارة ، الجريمة والمجتمع، دار وائل للنشر، جامعة باتنة، الجزائر، ط1، 2014، ص152.

(2) -محمد سيد الفهمي، العنف الأسري، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، مصر، ط2، 2016، ص17.

(3) -ينظر: كريمة صافر ، مقدمة في علم الاجتماع، النشر الجامعي الجديد، تلمسان ، الجزائر، 2016، ص214.

(4) -ينظر: عالي حسن، الهوية الدينية والنخبة السياسية في الجزائر: حزب جبهة التحرير الوطني، - أنموذجا،

موسوعي هادة ماجستير، قسم علوم اجتماع، جامعة أبو بكر بلقايد تلمسان ، 2015/2014 ، ص99.

هناك من يعرف الأسرة كما يلي: «هي منظمة اجتماعية تتكون من افراد يرتبطون ببعضهم بروابط اجتماعية وأخلاقية وزوجية وتقسم بأنظمة وعلاقات وسلوكات يقرها المجتمع»⁽¹⁾

كما تعرفها سناء الخولي في كتابها: "الاسرة في عالم متغير " بأنها ليست وحدة اجتماعية بسيطة وإنما نظام مركب ومعقد وهي تنظيم له بناؤه ووظائفه، وله اهدافه وديناميكيته ومن ثمة تؤثر وتتأثر بالمناخ الاجتماعي والاقتصادي والسياسي المتغير»⁽²⁾

أما كونت فيعرف الأسرة بأنها « الخلية الأولى في جسم المجتمع فهي الوسط الطبيعي والاجتماعي الذي ينمو فيه الفرد، وكذلك يبدأ تطوره الذي من خلاله يتطور المجتمع»⁽³⁾

فالأسرة هي اللبنة الأولى في المجتمع . أما حسب علماء الاجتماع « فهي المؤسسة الاجتماعية التي تنشأ من اقتران رجل وامرأة بعقد يرمي إلى إنشاء اللبنة التي تساهم في بناء المجتمع وأهم أركانها: الزوج والزوجة والأولاد»⁽⁴⁾

فالأسرة عبارة عن مركب مكون من مجموعة أشخاص «اي عبارة عن مجتمع صغير الذي يسلم الفرد إلى المجتمع الكبير، بحيث تعتبر الاسرة مجال شامل لكل الأنواع الاجتماعية والثقافية والاقتصادي والوجدانية»⁽⁵⁾

(1)-مهاء الدين صبري الحلواني، التغير الاجتماعي ودوره في التنشئة الاجتماعية، ص157.

(2)-ممدوح رضا الجندي، علم اجتماع العائلة، دار الولاية للنشر والتوزيع، الأردن، ط 1، 2016، ص16.

(3)-ينظر: محمد سيد الفهمي، العنف الأسري، ص17.

(4)-هشام السبع، المسنين في الأسرة الجزائرية الواقع والمأمول، دار الايام، عمان، الاردن، ط1، 2018، ص29.

(5)-زيتوني عائشة بيه، المعاملة الاسرية، دار الايام، عمان، الاردن، ط1، 2018، ص118-119.

من خلال التعاريف السابقة يمكن ان نقول ان الاسرة عبارة عن خلية اجتماعية مركبة منظمة تساهم في بناء المجتمع وتطور وكذلك تؤثر فيه وتتأثر به من خلال الافراد التي تبنيها من مرحلة الطفولة حتى مرحلة الشباب، والمساهم في بناء شخصية الفرد كذلك.

2: تعريف الهوية النفسية:

الهوية النفسية وهي التي تدل في نفسية الفرد وهويته الشخصية وبما اننا نعرفنا إلى تعريف الهوية من قبل سنتعرف الآن إلى تعريف النفس في كل من الجانب اللغوي والاصطلاحي:

2-1- اللغة:

وقد جاء تعريفها في لسان العرب حيث: «قال: ابن خالويه: النفس الروح، والنفس ما يكون به التميز». (1)

وجاء أيضا عبارة عن نوعين: « فالنفس الأولى هي التي تزول بزوال الحياة، اما النفس الثانية فهي التي تزول بزوال العقل». (2)

فالنفس جاءت في لسان العرب في وضع على اساس هي روح الانسان وفي موضع آخر يكون بها العقل والتفكير.

أما في الرائد فجاء تعريفها: «نفس ج انفس ونفوس، نفساني: منسوب إلى النفس». (3)

(1) -ابن منظور، لسان العرب، ج14/15، ص223.

(2) -المرجع نفسه، ج14/15، ص223.

(3) -جبران مسعود، الرائد، ص903.

فالنفس جاءت في اللغة هي الروح وكذلك هي نفس الإنسان.

2-2- اصطلاحا:

بما أن الهوية النفسية مرتبطة بعلم النفس فسنعرف علم النفس أولا: « وهو علم دراسة العقل أو العمليات العقلية وبالتالي فهو يتناول قدرات العقل على إدراك الاحاسيس ومنحها معاني معينة ثم الاستجابة لهذه الاحاسيس العقلية كالإدراك والتعريف والتعلم كما يهتم بدراسة المشاعر والعواطف والدوافع والحوافز ودورها في تحديد نمط الشخصية» (1). فعلم النفس يهتم بالعقل وقدراته.

أما مفهوم الهوية النفسية فيعد من المفاهيم التي صاغها عالم النفس التحليلي أريكسون» الذي يبدو انه يعتمد على نمو الشخصية ونضجها في المجالين الإيديولوجي والاجتماعي خلال مرحلة المراهقة» (2).

وقد ربط "أريكسون" أيضا مفهوم الهوية النفسية « بشخصية الانسان التي يتميز بها من خلال شقيها العقلي والأخلاقي، فهي كذلك تمثل ذلك الضرب الداخلي الذي ينادي "هذا أنا"، أي أنا موجود ، فهي تمثل وجوده وكيان خاص» (3) فالهوية النفسية عند "أريكسون" تعني شخصية الإنسان والتي تعرف بأنها «مجموعة من السمات والصفات التي تحدد الملامح والطريقة التي يتصرف بها الشخص في المواقف المختلفة وهي تتضمن المعتقدات الداخلية...وقناعات الأشخاص طريقة التصرفات الخارجية مثل طريقة الكلام ن المشي، التعامل...إلخ» (4).

(1) -كريمة صافر، مقدمة في علم الاجتماع ، ص57.

(2) -معتصم احمد الطراونة، الهوية النفسية وعلاقتها با اتخاذ القرار لدى طلبة جامعة مؤتة، رافع الزغول، رسالة ماجستير قسم علم النفس، جامعة مؤتة،دب، 2003، ص17.

(3) -عرفات مزهر، الهوية النفسية، www.alkagatp.net، 2022/06/05، 07:20

(4) -عبد المنعم الميلاوي، الشخصية وسماتها، مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية، مصر، 2006، ص61.

وكذلك أيضا ما ذهبت إليه «زفالوغي» في تعريفها لمفهوم الهوية النفسية- الاجتماعية التي ربطتها كذلك بالشخصية الفردية في قولها: « إن مفهوم الهوية النفسية الاجتماعية يدل على النواة المركزي للشخصية الفردية، اي حويلة مجموعة مكونات نفسية واجتماعية»⁽¹⁾ وبهذا فإن « شخصية الإنسان بإيجاز هي الصورة التي يرسمها له الطرف الآخر من خلال سلوكاته الخارجية التي يمارسها بشكل منتظم»⁽²⁾ فالشخصية هي مرآة الفرد على العالم الخارجي.

وبكلمات اخرى فالهوية النفسية تشير إلى: «ذلك النظام الخاص بالفرد الذي يقوم ببنائه من خلال جملة من المعايير والقوانين الشخصية التي يكتسبها من العالم المحيط به، من خلاله يمكنه التمييز عن غيره وكذلك تعكس قدرته في حل مشكلاته وطريقة تعامله مع مختلف الازمات التي تواجهه».⁽³⁾

فالهوية النفسية ارتبطت بشخصية الفرد وما يؤثر فيه من أزمات وكيفية تصديه له من خلال الحلول.

3- تعريف الهوية الثقافية:

إن الهوية الثقافية تحمل شقين وهما الهوية والثقافة أما بالنسبة للهوية فقد أشرنا إلى تعريفها في ما قبل، اما الثقافة فنقوم بتعريفها في اللغة والاصطلاح وكذلك نعرف الهوية الثقافية.

⁽¹⁾ محمد مسلم، الهوية في مواجهة الاندماج: عند الجيل المغارب بالثاني بفرنسا، دار قرطبة للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2009، ص128.

⁽²⁾ -ينظر: ابراهيم محمد السرفي، الجوانب السلوكية في بناء الشخصية، هبة النيل العربية للنشر والتوزيع، مصر 2011، ص17.

⁽³⁾ -ينظر: معتصم احمد الطراونة، الهوية النفسية وعلاقتها باتخاذ القرار لدى طلبة جامعة مؤنه، ص19.

3-1- لغة:

في لسان العرب هي : «ثقف: ثقف الشيء ثقفا وثقافا وثقوفة: حذقه ورجل ثقف»⁽¹⁾ وكذلك أيضا: «يقال ثقف الشيء وهو سرعة التعلم، ابن دريد: ثقفت الشيء حذقته وثقفته إذا ضافرت به»⁽²⁾ أما في القاموس المحيط فجاءت « ثقف ثقفا وثقفا وثقافة، صار حاذقا خفيفا فطنا، فهو ثقف»⁽³⁾

3-2- اصطلاحا:

فالثقافة هي « كل ما يسهم في عمران النفس وتهذيبها، فالتثقيف: من معانيه التهذيب، وإذا كانت "المدينة" هي تهذيب الواقع بالأشياء فإن "الثقافة"، هي تهذيب النفس الإنسانية بالأفكار، فكلاهما عمران مواقع وعمران للنفس» .⁽⁴⁾ فالثقافة هي عمران النفس بالعلم.

فالثقافة « هي ما يميز الانسان عن باقي الكائنات الحية الأخرى لأنها تعتمد عن العقل والعلم، وكذلك أيضا في المعيار الذي يمكن تمييز بها بين شخص وآخر وكذلك بين شعوب العالم» .⁽⁵⁾

وفي هذا السياق يقدم عالم الاجتماع الأمريكي بارسونز Parsons تعريفه للثقافة على أنها « مجموعة من المعارف والمعتقدات والقيم في مجتمع معين، وتختلف عن

(1)-ابن منظور ، لسان العرب، ج3/2، ص101.

(2)-المرجع نفسه، ج3/2، ص101.

(3)-الفيروز ابادي، القاموس المحيط، ص218.

(4) -محمد عمارة، الهوية الثقافية الإسلامية بين الاصاله والمعاصرة والتحريات، مجلة الإسلام اليوم، العدد 31، 2015، ص58.

(5)-ينظر: محمد الكوني، سؤال الهوية في شمال افريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، 2014، ص189.

الحضارة الشرقية العامة التي منحت العالم كله العلم والتكنولوجيا عبر التاريخ الطويل للإنسان فكل مجتمع ثقافته الخاصة به التي تميزه عن غيره من المجتمعات»⁽¹⁾

إن الثقافة هي المعارف التي تميز مجتمع عن آخر» فالثقافة هي أسلوب الحياة التي تعيشه جماعة ما وفق منهجها الخاص وذلك دون إدخال الجانب الوراثي لها»⁽²⁾

أما مالك بن نبي (1973-1905) فقد عرف الثقافة بأنها: « أسلوب حياة، الأسلوب المشترك للمجتمع بأكمله من علمائه إلى فلاحيه»⁽³⁾

3-3- ماهية الهوية الثقافية:

تميز مفهوم "الهوية الثقافية" بتعدد معانيه وتعريفاته « الذي عرف في الخمسينيات في الولايات المتحدة، بالهوية الثقافية أنها المحدد للسلوك الافراد وثابتة تحمل تصورات اكثر دينامية لا ترى في الهوية، بحيث ان الهوية تحيل إلى مسألة الهوية الاجتماعية»⁽⁴⁾

إن فهم الهوية الثقافية ارتبط بمدلول مصطلحين رئيسيين هما "الهوية...والثقافة" فنواة الهوية الثقافية هي الثقافة، وبالتالي لا معنى لفهم الهوية دون تحديد معنى واضح للثقافة، وإذا كانت الهوية هي التفرد والتميز فإن الثقافة كما يشير الجابري بأنها هي ذلك المركب المتجانس من الذكريات والتصورات والقيم والرموز والتعبيرات لجماعة معينة»⁽⁵⁾ لا

(1)-محمد الكوني، سؤال الهوية في شمال افريقيا الشرق، ص190.

(2)-شريف كناعنة، دراسات في الثقافة والتراث والهوية، حققه: كناعته، ناديا للطباعة والنشر والاعلام والتوزيع، رام الله، فلسطين، 2011، ص33.

(3)-العودي بن خليل، الهوية بين المرجعية التاريخية والمرجعية الثقافية، نصيرة غشي، شهادة ماجستير، اللغة والأدب العربي، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، 2017، ص58.

(4) -دنييس كوشي، مفهوم الثقافة في العلوم الاجتماعية ، تر: منير السعيداني، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، لبنان، ط1، 2007، 148.

معينة»⁽¹⁾ لا معنى لفهم الهوية في معزل عن الثقافة ذلك لان « الهوية تبرز بكونها ترتبط بذات الإنسان ومكوناته، كما أن الثقافة أيضا تتصل بالإنسان، فهي نقطة التقاء الذات (الجسد) بالروح (المعارف والعادات والقيم وكل الملكات)، فالعلاقة بينهما تتميز بالتأثير المتبادل بينهما،... فكل ثقافة هوية، وثقافة من غير هوية عدم ولا وجود لها». ⁽²⁾

فهي تعريف آخر للهوية الثقافية، تعتبر الهوية الثقافية بمثابة بطاقة شخصية لكل فرد فهي التي تميزه عن غيره من الافراد ، بحيث تعرفها فاطمة الزهراء سالم تقول: «هي الصورة الخاصة لمجتمع ما، بما تحملها هذه الصورة من إيديولوجيات وجملة خبرات وكذلك جانب الديني والأخلاقي الخاص به، والتي توضع ضمن قوانين وضوابط من الصعب الخروج عن إطارها، إلا من أجل تطويرها أو الارتقاء بها» ⁽³⁾ فالهوية الثقافية هي الإطار العام لكل مجتمع.

وفي تعريف آخر للهوية الثقافية «المقصود بالهوية الثقافية تلك المبادئ الأصلية السامية والذاتية النابعة من الأفراد والشعوب وتلك ركائز الانسان التي تمثل كيانه الشخصي الروحي والمادي بتفاعل صورتها هذا الكيان لإثبات هوية أو شخصية الفرد أو المجتمع أو الشعوب بحيث يحس ويشعر كل فرد بانتمائه الاصلي لمجتمع ما، يخصه ويميزه عن باقي المجتمعات الأخرى»⁽⁴⁾ بحيث تمثل كل هوية ثقافية على انها «مشتركة الجوهر مع ثقافة محددة لهذا يبحث إذا وضع قائمة الصفات الثقافية التي يفترض انها

(1) - ناصري محمد الشريف، الاغتراب وعلاقته بكل من الاتجاهات نحو العولمة والهوية الثقافية لدى طلبة التربية البدنية والرياضية، قاسي فيصل، أطروحة دكتوراه، معهد التربية البدنية والرياضية ، زرالده، جامعة الجزائر، 2016/2015، ص172.

(2) - الجودي بن خليل، الهوية بين المرجعية التاريخية والمرجعية الثقافية، ص60.

(3) - ينظر: مولاي احمد بن نكاع، ملامح الهوية في السينما الجزائرية، بن ذهبية بن نكاع، شهادة دكتوراه، قسم الفنون الدرامية، جامعة وهران، 2013/2012/ن ص85.

(4) - زغو محمد، اثر العولمة على الهوية الثقافية للأفراد والشعوب، الاكاديمية للدراسات الاجتماعية والانسانية، كلية العلوم القانونية والادارية- جامعة حسيبة بن بوعلي، الشلف، 2004، ص94.

تسند حامل الهوية الجماعية، ولذلك يسعى نحو تحدي الثوابت الثقافية التي تمكن من تحديد جوهر المجموعة، اي هويتها "الجوهرية" شبه الثابتة هي ذاته»⁽¹⁾

فالهوية الثقافية تمثل جوهر المجموعة «وهي كذلك التاريخ الذي يتفرد به شخ ص وشعب أو امة عن غيرها، بما يحمله من تراثه الخاص الذي من خلاله تظهر لغة أمته، وكذلك تظهر تلك الانتصارات وانتكاسات والخصائص التي يتفرد بها فقط كل من ينتمي إلى هذه الأمة فتحل من ينتمي إليها ذو ذاتية خاصة مختلفة عن غيره»⁽²⁾ فالهوية الثقافية هو تاريخ الامم بما يحمله من تراثها.

رأي الجابري في الهوية النفسية حيث في نظره انها «وعلى العموم تتحرك الهوية الثقافية على ثلاث دوائر متداخلة ذات مركز واحد عنده الهوية الثقافية تنقسم على ثلاث مستويات وهي: الهوية الفردية، الهوية الجمعية، الوطنية أو (القومية) ، والعلاقة بين هذه المستويات ليست علاقة ثابتة، بل هي في مد وجزر دائمين بتغير مدى كل منهما اتساعا وضيقا حسب الظروف وأنواع الصراع»⁽³⁾ فالهوية الثقافية عند الجابري تنقسم إلى ثلاث مستويات والعلاقة بين هذه المستويات ليست ثابتة بل هي حسب المتغيرات

فالهوية الثقافية هي: «وجه الثقافة الموحد والمميز الذي يشعر الفرد فإنه ينتمي إلى ثقافة أو حضارة معينة ويجعل الأفراد يشعرون بالتماثل والتقارب بالانتماء إلى تراث واحد وفكر واحد، ويزودهم ببطاقة هوية، فهي المظاهر الثقافية المشتركة بين أعضاء الجماعة التي يتم إبرازها وتأكيد من هنا لتمييزها من غيرها من الجماعات»⁽⁴⁾.

(1) - دنيس كوشي، مفهوم الثقافة في العلوم الاجتماعية، ص150.

(2) - ينظر: صالح بلعيد، في الهوية الوطنية، دار الأمل، دب، 2007، ص135.

(3) - ينظر: محمد عابد الجابري وآخرون، العرب والعولمة بحوث ومناقشات، الندوة الفكرية، تح: أسامة امين الخولي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، 1، 1998، ص298-299.

(4) - ناصر محمد الشريف، الاغتراب وعلاقته بكل من الاتجاهات نحو العولمة، ص178.

فالهوية الثقافية تمثل التراث المشترك بين أفراد الجماعة الواحدة فهي كذلك «تختلف باختلاف المجتمعات والأمم وكذلك حسب العمر الموجود فيه، وكذلك حسب تفكير الأيديولوجيات والأفكار الخاصة لمنتجي الثقافة»⁽¹⁾

إن الهوية الثقافية هي التي تميز مجتمع عن مجتمع آخر أو أمة عن أمة أخرى من خلال عاداتها وتقاليدها وكذلك تراثها المشترك بين أفرادها.

4- تعريف الهوية الدينية:

فالدين هو ذلك المذهب العقائدي الذي تمارسه أمة ما أفراد بحيث يختلف عن الدين بحسب اختلاف تلك المعتقدات التي يؤمن بها هذه الأمة، وقد تباين في تعريفه في الجانب اللغوي والاصطلاحي.

4-1- لغة:

حيث جاء في القاموس المحيط على النحو التالي: «الدين: القادة والعبادة»⁽²⁾، أما في لسان العرب لابن منظور فقد جاء تعريف الدين: «الدين لله من هذا إنما هو طاعته والتعبد له، ودانه ديناً أي أذله و استعبده»⁽³⁾.

4-2- اصطلاحاً:

(1) - ينظر: عبد الرحيم مطر، أزمة الهوية الثقافية العربية في ظل العولمة دراسة تحليلية، الرسالة 14، 2007، ص279.

(2) - فيروز أبادي، القاموس المحيط، ص581.

(3) - ابن منظور، لسان العرب، ج3/2، ص449.

بما أن الهوية الدينية تحمل مصطلحين وهما الهوية والدين، أما بالنسبة للمصطلح الهوية فقد تطرقنا له من قبل وسنركز الآن على مصطلح الدين نعرفه ثم نعرف الهوية الدينية أما «الدين فهو تلك العلاقة الخاصة بين الناس وما يعتقدون أن مقدس ومتعالى، أنه اعتقاد في عالم علوي يوجد في استقلال تام عن العالم السفلي»⁽¹⁾، فالدين هو ذلك العالم العلوي المشتغل عن العالم السفلي وبهذا فإن «الدين في معظم الأحيان يخلق ثقافة، لأن الدين مقيس هو أيضا كثافة، في الغالب، لم تظهر ثقافة ولا نمت إلى جانب دين ومن هنا تبدو الثقافة نتيجة من نتائج الدين أو الدين نتيجة من نتائج الثقافة، طبقا لوجهة نظر الناظر».⁽²⁾

فالدين هنا له علاقة وثيقة مع الثقافة، أما أحمد عبد العواد فأشار إليه « أنه لا يوجد بين النظم الاجتماعية نظاما يمكن أن يصل إلى قوة الدين، ومبلغ تأثيره العميق في حياة الفرد والجماعة على حد سواء، وبالتالي في التمكن لاستقرار المجتمعات وأمنها»⁽³⁾.

أما "أيميل دوركايم" "Emil Durkheim" يرى أن الدين «جزء من الكل له وظيفة ويصاب بالاعتلال وهو يقوم بوظيفته فهو حقيقة اجتماعية فهو مؤسسة لحفظ التوترات وجعل الناس يتقبلون الوضع ويمكن أيضا أن يدخل التقسيمات السياسية، كما يرى أن الدين مجموعة من العقائد أو المعتقدات التي يشترك فيها أفراد المجتمع».⁽⁴⁾

حيث يرى أميل أن الدين وظيفة وفق منظومة اجتماعية فقد عرف سان سيمون الدين في كتابه الشهير (المسخية الجديدة) بأنه «جملة تطبيقات العلم العام التي يستطيع

(1) - عبد الغني عماد، سوسيولوجيا الهوية، جدليات الرعب والتفكك وإعادة البناء، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ط1، 2017، ص78.

(2) - المرجع نفسه، ص78.

(3) - ناصر محمد الشريف، الاغتراب وعلاقته بكل من الاتجاهات نحو العولمة، ص184.

(4) - كريمة صافر، مقدمة في علم الاجتماع، النشر الجامعي الجديد، ص169.

رجال العلم أن يتحكموا في غيرهم من الناس الجهلة الغير منتشرين فإن الديانة عند سان سيمون هي أداة للدعم أصحاب العلم على الجهلة»⁽¹⁾، فقد ربط الدين بالعلم أما بالنسبة لتعريف الهوية الدينية فهي «نمط من الهوية يتشكل على قاعدة الانتماء إلى معتقد ريفي يتمثل بطائفة دينية أو فرقة أو مذهب حيث أن مقوم الدين هو العامل الحاسم في بناء وتكوين هذا النوع من الهوية وتتحدد علاقة الهوية الدينية بالدين من خلال النصوص الدينية المقدسة، التي تضي على الهوية الاعتقادية هالة من القداسة، (...) وإذا كان الانتماء أو الولاء الديني شرطا أساسيا لاكتمال معنى الهوية الدينية، فمن الأهمية بمكان أن لا يكون عند الانتماء مجرد شعار».⁽²⁾

يعتبر الدين هو العامل المهم في بناء هوية من خلال نصوص الدينية «فلا هوية بدون مرجعية دينية، لأنه الجانب الروحي والعقائدي لأي شعب وهو يقدم علاقة عليوية عبر العبادة والطقوس، وبالتالي فهو يوفر قاعدة وجدانية لإعادة الأمن وتأكيد الهوية على الرغم من التقلبات الكبرى التي تعترض المصير الإنساني، إن هذه القاعدة الوجدانية التي تمنح الفرد إمكانات التوازن وتجعل منه فردا قادرا على الشعور بأبعاده إنسانيا واجتماعيا».⁽³⁾

«ويعد الدين مصورا مهما في تحديد ورسم معالم الهوية للشعوب والأمم، منذ أن عرفت الإنسانية التوجه إلى خالقها منذ بدء الخليفة على يد أبي البشرية آدم (...) حيث

(1) - ينظر : كريمة صافر، مقدمة في علم الاجتماع، ص143.

(2) - سعدية بن دنيا، الهوية الدينية وسؤال الاختلاف، مجلة الإنسان والمجال، جامعة مستغانم، مجلد 4، عدد 7، الجزائر، 2018، ص83.

(3) - موسى نادية، الهوية الوطنية من خلال أفلام مرزاق علوش السنمائية، تمار يوسف، شهادة ماجستير، تخصص تكنولوجيايات واقتصاديات وسائل الإعلام، جامعة الجزائر، 03، الجزائر، 2010/2009، ص27.

قد كان للدين منذ زمن بعيد دور في حياة الإنسان والمجتمعات»⁽¹⁾، فالدين هو الضابط لحياة الناس، ولا تكتمل الهوية الدينية إلا به.

5- تعريف الهوية القومية والوطنية:

إن الهوية القومية ترتبط وتلتحم مع الهوية الوطنية اللذين يدوران في نفس الفلك، حيث سنقوم بتعريفها في اللغة والاصطلاح:

5-1- لغة:

جاء في قاموس الرائد: «قومية: مبدأ يجمع أمة ذات تاريخ مشترك أو أماني مشتركة»⁽²⁾

أما في لسان العرب «القوم: الجماعة من النساء والرجال وقيل: قوم كل رجل: شيعته وعشيرته»⁽³⁾ فالقومية في اللغة تعني الجماعة أو الأمة الواحدة.

5-2- اصطلاح:

وإذا كان التعريف الاصطلاحي للقومية: «يجعل منها مرادفا لكلمة الأمة، أي بمعنى «مجموعة الناس الذين تجمعهم هوية واحدة مشتركة فيما بينهم تميزهم عن المجموعات الأخرى المختلفة» فإن هذا التعريف الذي يحيل بدوره على مفهوم آخر هو مفهوم الهوية ويجعل منها مفتاحا لتعريف القومية، سقط هو الآخر ضمن إشكالات عديد مرتبطة بدلالات الهوية نفسها»⁽⁴⁾.

(1) - الجودي بن خليل، الهوية المرجعية التاريخية والمرجعية الثقافية، ص26/27.

(2) - جبران مسعود الرائد، ص720.

(3) - ابن منظور، لسان العرب، ج11/10، ص329.

(4) - محمد الكوفي، سؤال الهوية في شمال إفريقيا، ص17.

لذلك كتب كارلتون هايز المؤرخ المعروف للظاهرة القومية يقول بأن: «معظم الخصائص التي يتم ربطها بقومية معينة هي خصائص نسبية جدا وما يميز قومية في مرحلة ما لا يعني أنه سيميزها في مرحلة أخرى إذا فهوية الأمة هي هوية تاريخية والتاريخ هو الذي يشكلها»⁽¹⁾.

يعني أن قومية أمة تتغير من مرحلة إلى أخرى والتاريخ هو الذي يحكمها حيث أن «مقومات الهوية القومية غنية ومتشابكة، يتعايش فيها الدين مع اللغة والتاريخ، المصير المشترك، والمصالح التي تقضيها حياة جميع شعوب المنطقة، وعليه فالهوية القومية هي بمثابة وعاء تنصهر فيه جميع هذه القسامات التي يشترك فيها كل عنصر بشري ينتمي إلى هذه الأمة»⁽²⁾، على رغم من تبادل كل من اللغة والتاريخ والدين في تشكيل الهوية القومية «ولكنها في عمقها تبقى ذات طابع نسبي حتى داخل الأمة الواحدة، فهي داخل كل شعب توجد فئات متعددة وطبقات اجتماعية مختلفة وفي بعض الأحيان متصارعة، مما يجعل من ادعاء وجود هوية قومية موحدة تميز جميع أفراد المجتمع أمر فيه كثير من المجازفة ويتناقض مع مظاهر عديدة من الواقع»⁽³⁾، فالهوية القومية تحمل طابع نسبي فهي ليست بالضرورة أن تكون موحدة داخل الأمة الواحدة فنجد على سبيل المثال: الأستاذ محمد سبيلا يرى أن الهوية القومية هي: «مجموعة السمات النفسية والاجتماعية والحضارية المميزة لأمتنا عبر تاريخها الطويل».

ويعتبرها محي الدين صابر «الاسم السياسي للشخصية التاريخية أو الشخصية الثقافية والحضارية لمجموعة من الناس في مكان معين، وهي تمثل الخصائص الحضارية

(1) - محمد الكوفي، سؤال الهوية في شمال إفريقيا، ص18.

(2) - شريف رضا، الهوية العربية الإسلامية وإشكالية العولمة عند الجابري، ص32.

(3) - محمد الكوفي، سؤال الهوية في شمال إفريقيا، ص20.

التي اتبعتها المجموعة التي تنتمي إليها من اللغة الدين والقيم الجمالية والأخلاقية،
والعلاقات الاجتماعية... إلخ»⁽¹⁾.

إن كل حديث عن الهوية القومية «يستدعي بالضرورة الحديث عن الهوية الوطنية،
فبينهما علاقة تداخل يمكن وصفها بعلاقة الجزء بالكل، فإذا كانت الهوية القومية ترتبط
بالأمة، كالهوية القومية العربية مثلا، فإن الهوية الوطنية جزء من هذا العالم (الهوية
القومية) كأن نقول مثلا: هوية جزائرية، مصرية... إلخ وعليه فإن الهوية الوطنية ترتبط
بالدولة التي هي جزء من الأمة»⁽²⁾.

الهوية الوطنية: «لا يمكن الحديث عن الهوية الوطنية في معزل عن كل من اللغة،
الدين، الرقعة الجغرافية الذين يمثلون مجمل مقوماتها إضافة إلى تلك الخصوصية التي
تعطي للهوية الوطنية، طابع خاص تمثل في المحلية من خلال العادات والتقاليد التي
تميزها عن باقي الأمم الأخرى وكذلك تحصرها في مجال محدود»⁽³⁾، فالهوية الوطنية
تمثل في حيز جغرافي بحيث أن مصطلح الهوية الوطنية يستخدم بمعنيين مختلفين ولكن
متراپطين: «الأول: يشير إلى هوية الفرد على اعتباره أنه عضو في الجماعة السياسية
دون الأنواع الأخرى من الجماعات (...). الثاني: تشير الهوية الوطنية إلى هوية الجماعة
السياسية»⁽⁴⁾.

(1) - رضا شريف، الهوية العربية الإسلامية وإشكالية العولمة عند الجابري، ص16.

(2) - سعيد بن بوزة، الهوية والاختلاف في الرواية النسوية في المغرب العربي، ص21.

(3) - المرجع نفسه، ص199.

(4) - ليكو باريك، سياسة جديدة للهوية، المبادئ السياسية لعالم يتسم بالاعتماد المتبادل، تر: حسن محمد فتحي، المركز
القومي للترجمة، القاهرة، مصر، ط1، 2013، ص97. نرمان حافظ عبد الرحمن، دور التعليم العالي في تعزيز الهوية
الفلسطينية وأثره على التنمية السياسية، نايف أبو خلف، درجة ماجستير، كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح، 2010،
ص19.

فالهوية الوطنية تتمثل في نوعين هوية فردية وهوية جماعة السياسية «وتعد الهوية الوطنية الخيط الذي ينتظم به أفراد الوطن أو الأمة أو القومية، مهما اختلف الزمان والمكان ليكون عقدا يقوي حدتهم وتماسكهم، وبهذا فإن الهوية الوطنية بمثابة الإطار الرمزي لولاء أعضاء المجتمع لخصائصه السائدة فيه»⁽¹⁾. وعليه فإن الهوية الوطنية «نسبة إلى الوطن أو الأمة، التي تنسب إليها شعب متميز بخصائص هويته أي أمة من الأمم من مجموعة وعليه فإن الهوية الوطنية «نسبة إلى الوطن أو الأمة، التي تنسب إليها شعب متميز بخصائص هويته، وهوية أي أمة من الأمم هي مجموعة الصفات أو السمات الثقافية العامة التي تمثل الحد الأدنى المشترك بين جميع الأفراد ينتمون إليها»⁽²⁾

إن مفهوم الهوية القومية والهوية الوطنية متداخلان بنفس الصفات المشتركة مثل العادات، تقاليد، الرقعة الجغرافية والسمات الموجودة في نفس الأمة الواحدة.

ثانيا: أبعاد الهوية في شخصية أفولاي رشدي

إن شخصية أفولاي شخصية محورية ساهمت في تغيير أحداث الرواية، من خلالها تعرض لجملة من الأحداث والمراحل، والتي أثرت فيه، وهذا الذي سنحاول ان نبينه في ما يلي :

(1) - نرمان حافظ عبد الرحمن، دور التعليم العالي في تعزيز الهوية الفلسطينية وأثره على التنمية السياسية، نايف أبو خلف، درجة ماجستير، كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح، 2010، ص19.

(2) - محمد بوراكي، القيم الثقافية وإشكالية الهوية الوطنية في الجزائر بعد الاستقلال، عبد الغني مغربي، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم علم الاجتماع، جامعة الجزائر، 2003/2002، ص141.

1-شخصية أفولاي رشدي:

قام امين الزاوي بافتتاح روايته بشخصية جزائرية وهو افولاي الذي واكب ، فترة الاستعمار الفرنسي وكذلك شهدت مرحلة الاستقلال والعشرية السوداء، وقد جاء من أسرة مسلمة، حيث هو الوحيد عند أمه وأبيه، وقد درس حتى مرحلة البكالوريا ثم التحق بالجيش الفرنسي، وأثناء ظهور معالم الثورة صعد للجبل من أجل المحاربة مع أهل بلده، مع كل من صديقه «أوغسطين» وقائده «ليفي النقاوة»، بعد تحرير الجزائر ،ثم دخل في الأحزاب السياسية وتأثر بالتوجهات الدينية في فترة العشرية السوداء وأصبح إرهابي، وحارب ضد وطنه وشعبه، بل قام بقتل صديقه «أوغسطين»، فشخصية «أفولاي» حسب ما جسدها الروائي « أمين الزاوي» تعتبر شخصية محورية في سير أحداث الرواية ، بحيث كان لها الدور في تغيير مجريات الأحداث وخلق نوع من المفارقة، لأنها تعتبر شخصية متناقضة ومتذبذبة في هويتها الوطنية والنفسية وهذا ما سنراه من خلال تحليلنا لها على المستوى الأسري والنفسي لها وكيف أثر فيها.

2-المحيط الأسري لأفولاي:

لقد عاش «أفولاي» حياة أسرية مدللة في كنف أمه «لالة رقية» ووالده «داوود رشدي»، لأنه كان الولد الوحيد لديهما، بحيث كان ينعم بمعاملة خاصة ومكانة مميزة من طرف أمه، والتي كما يذكر «أفولاي» كانت تتأديه بـ«كنزي» في قوله: «لماذا لا أذكر من كلام أمي لالة رقية بنت الخلوي سوى هذه العبارة، التي ما فتأت ترددها بمناسبة وبدون مناسبة وبصوت عالي في حضرة والدي داوود رشدي، وأمام الجيران نساء وذكورا وشيوخا وشبابا: « أنت كنزي، ولا كنوز قارون تعادل وجودك» ثم تحتضنني بقوة حتى بلوغ الرابع

عشر ويزيد»⁽¹⁾. ويذكر كذلك بأنها «وظلت تردد عبارتها حتى آخر أيامها»⁽²⁾، إن بطلنا تمتع بحب كبير من طرف أمه، بحيث أن هذا الحب منعه من أخذ العقاب من طرف أبيه على أي خطأ في قوله: "أنت كنزي"، كانت هذه العبارة هي الترس الذي طالما وقاني من شرر سهام غضب والدي السيد داوود التي يرسلها علي، كل ما اقترفت سلوكا غير لائق في عينيه وتسرع صارخة في وجهه: إنه كنزي لا تلمسه ولا ترفع يدك ولا لسانك عليه»⁽³⁾، إن دفاع "لالة رقية" على ابنها "أفولاي" خلق نوع من الكبرياء في نفسه «فيرتفع بداخل منسوب درجة الكبرياء، وأقتنع يوما بعد يوم بأنني بالفعل «الكنز الذي لا تساويه كنوز قارون»⁽⁴⁾

فالحب الذي منحته أمه له جعل هيعرف قيمته «أحببت أمي لأنها جعلتني أدرك قيمتي مبكرا»⁽⁵⁾

"فأفولاي" كان يتمتع بهذا الدلال عند أمه لأنه وحيدها فيقول: «عرفت " لماذا أنا كنز أمي الذي لا تساويه كنوز قارون " فأنا وحيدها لا أخالي ولا أخت»⁽⁶⁾، مثلما عاش "أفولاي" حياة الحب والدلال كذلك هنالك جوانب سلبية في حياته الأسرية أثرت في تشكل هويته أو شخصيته الخاصة، من بينها تلك العلاقة التي كانت بين أمه «لالة رقية» وعمته «حليمة رشدي» التي امتازت بالعداء وعدم التسامح طول السنة إلا في عيدي الفطر والأضحى «إذ كانتا لا تتبادلان الحديث طوال أيام السنة، ... إلا مع حلول

(1) - أمين الزاوي، رواية الخلان، منشورات ضفاف ومنشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2019، ص11.

(2) - الرواية، ص11.

(3) - الرواية، ص12.

(4) - الرواية، ص12.

(5) - الرواية، ص13.

(6) - الرواية، ص13.

العديد من الدينيين، عيد الفطر، وعيد الأضحى»⁽¹⁾، بسبب الغيرة المتبادلة بينهما على والده «داود رشدي»، فقد كانت أخته تحبه حب غريب مما خلق هذا العداء الذي دام ربع قرن، وربما هذا الجو الأسري الذي يتمتع بعدم التسامح أثر في شخصية «أفولاي» فيما بعد، وكذلك أيضا قصة أبيه "داود رشدي" مع صديقه البرتغالي «أنطونيو غوميز»، تلك الصداقة التي تحولت إلى خيانة فيما بعد، وقد كان أبوه يعمل عند السيد «غوميز» في المطحنة حيث قطعت يد السيد "غوميز" خلال تنظيفها، فدخل في حالة كآبة وانقطع نهائيا عن العمل فيها، فتولت زوجته "إيزيلدا غوميز" شؤون المطحنة فنشبت علاقة بين والد «أفولاي» والسيدة «غوميز» التي رآها «أفولاي» بعينه، فأثرت في مجرى حياته، ربما هذه الأسباب وغيرها جعلته يتحول فيما بعد إلى إرهابي.

ومن بين الأشخاص الذين ساعدوا في تشكل هوية بطلنا "أفولاي" أو شخصيته، هو زوج خالته «مرجانة» الملقب بـ «كروك مور» أي متعهد دفن الم وتى ، التحق "أفولاي" للعيش عنده في مرحلة الثانوية من أجل إكمال دراسته، حيث تعلم منه أشياء كثيرة من بينها «أحب زوج خالتي لأنه هو من علمني المبادئ الأولية للقيادة»⁽²⁾، مثلما تعلم معه قيادة السيارة ، كذلك تعلم التدخين «ومعه وخفية عن خالتي مرجانة جربت السيارة الأولى»⁽³⁾، حيث ما فتأ يقول له بأن «السيجارة والسيارة كالمراة... هذا أول درس تعلمته من كروك مور زوج خالتي»⁽⁴⁾، ومعه تعلم شرب البيرا «ومع زوج خالتي شربت أول جرة بيرا»⁽⁵⁾.

(1) - الرواية، ص14.

(2) - الرواية، ص41.

(3) - الرواية، ص41.

(4) - الرواية، ص41.

(5) - الرواية، ص41.

كل هذه الدروس التي عاشها "أفولاي" داخل أسرته ساعدت في تكوين هويته الخاصة، حيث مثل ما ذكرنا فيما سبق عن تعريف الهوية في علم النفس والاجتماع، والتي تبدأ في التشكل عند الفرد من مرحلة الطفولة إلى مرحلة المراهقة من خلال الحيز الأسري الذي يكون له الأثر الصغير ثم يكون للعالم الخارجي الأثر الكبير في تشكل هذه الهوية، مثل ما حدث مع "أفولاي" حيث ساعده الجو الأسري الذي عاشه في تكوين هويته الفردية التي أصبح لها كيانها الخاص في المستقبل ، فالأسرة لها الدور البارز والمهم في تشكل هوية الأفراد داخل المجتمع.

3- الهوية النفسية لدى "أفولاي"

إن العوامل النفسية للفرد تؤثر في تشكل شخصيته أو هويته الفردية مثلها مثل أي عوامل خارجية أخرى، بل وتخلق داخل نفسه مجموعة من الأزمات التي تكون نتيجة تصادمه مع الآخر، والتي تعد عامل مهم في تكوين شخصية الفرد وهويته «لأن الهوية لا تكتسي مدلولها أو معناها الحقيقي إلا من خلال مواجهتها مع الآخر، وهذا الآخر يمكن أن يكون فردا أو على العموم هو جماعات متعددة، أو فئات اجتماعية مختلفة التي يتفاعلها داخل المجتمع يكون لها تأثير على هوية الأفراد»⁽¹⁾.

وهذا ما كان له الأثر على شخصية بطلنا "أفولاي" وهويته النفسية التي تعرضت لجملة من الأزمات النفسية، وذلك لأن بطلنا عاش في فترة عصيبة وهي فترة الاحتلال الفرنسي للجزائر، والتي كانت تعاني من ويلات المحتل، وكذلك الخونة من أبناء جلدتها ومن بينهم القائد «رمضان الأعوج» الذي كان ينظر إلى والده "أفولاي" "لالة رقية بنت الخلوي" نظرة تحرش، فلم يستطع والده الدفاع عن شرفه، لأن القائد رمضان كان في الجانب القوي، لكنه كان يكرهه، يقول «أفولاي: «كان والدي يكره القائد رمضان الأعوج،

(1) - محمد مسلم، الهوية في مواجهة الاندماج، ص122.

لا لظلمه ولا لكونه عميلا للإدارة الفرنسية القاسية على الأهالي فحسب، بل لأنه كان يخاف من عينيه اللتين يرسلهما كالشرر على جسد أمه لالة رقية بنت الخلوي»⁽¹⁾، لذلك أراد والد "أفولاي" أن يصبح قائد عسكري من أجل الدفاع عن شرف أمه، ويقول: «كان والدي داوود رشدي يحلم أن يراني واقفا في لباس الكاكي نظيف وبزوج حذاء عسكري خشن، أجوب أزقة قرية -حب الملوك- فيرتعد مني القائد»⁽²⁾، وبهذا فقد زرع والده في قلبه حب الانتقام من أجل غسل شرف أمه، لذلك التحق بالجيش الفرنسي، فيقول: «وأنا أغار القرية، تمنيت أن أعود ذات يوم إلى هذا المكان بمسدس مغروز في الحزام، وأفاجئ القائد رمضان الأعوج فوق سرج حصانه أسحب المسدس وببرودة دم من ينتقم لأمه أطلق عليه سبع رصاصات»⁽³⁾.

إن التفكير الدائم في الانتقام، جعل منه شخصية عدوانية مستعد ان يقتل بكل برودة، وهذا ما زرع في هويته النفسية لأن «الهوية والعدوانية توجد بينهما علاقة وطيدة، حيث أن العنف والعدوان يمثلان بشكل ملموس حالة من حالات الهوية الغير مستقرة»⁽⁴⁾، إن كلمات أب «أفولاي» أصبحت مثل المنبه الذي يرن في أذن ه ويذكره بالتخلص من الخونة يقول: «عبارة والدي داوود رشدي بصوته الشجي القريب من البكاء، وهو يشدني من كتفي قائلاً: «تحريرنا من الاستعمار الفرنسي يبدأ بالقضاء على عملاءه من أبناء جلدتنا»⁽⁵⁾.

إن هذه الأزمة أثرت بشكل كبير في تشكل هويته النفسية، بحيث طغت صورة القايد على فكر «أفولاي»، فيقول: « اتسعيد صورة القايد رمضان الأعوج وهو ينظر إلى أمي

(1) - الرواية، ص20.

(2) - الرواية، ص18.

(3) - الرواية، ص60.

(4) - محمد مسلم، الهوية في مواجهة الاندماج، ص141.

(5) - الرواية، ص75.

نظرة الذئب الجائع، وأتحسس قطعة السلاح... على أمل أن أعود لأحرر أمي والقرية من ظلم القايد»⁽¹⁾.

ومن بين الأشياء التي شكلت أزمة نفسية أخرى لدى بطلنا «أفولاي»، وذلك حين أعجب في المرحلة الثانوية بالطالبة «ساند رين بيجار» ابنة الضابط الفرنسي الذي يكره العرب، فعند مشاهدتها من طرف أبيها مع «أفولاي» منعها من لقائه وقال لها: «قال لي أبي البارحة حين شاهدني واقفة إلى جانبك ويدي في يدك، أن علي أن أحذر من هذه الكائنات العربية والبربرية، فهي كما القردة تنبت لها أذيال طويلة مكان العصص»⁽²⁾، عند سماع «أفولاي» هذه الجملة انسحب إلى الخلف للتأكد «انسحبت خطوات إلى الخلف لمست مؤخرتي، ركزت إصبعي على آخر فقرة في العمود الفقري، بحثا عن ذنب قد يكون نابتا ولم أنتبه إليه»⁽³⁾، بسبب هذه الحادثة قرر «أفولاي» عدم إكمال دراسته فعبارة «ساندرين» التي ألقته على قلب «أفولاي» بلسان أبيها تركت في نفسه هاجس مخيف لم يفارقه حيث أصبح من لحظتها ينتظر ظهور هذا الذنب «ومن لحظتها بدأت أنتظر ظهور ذنب لي، كذنب القرد، وشغلتنني كيف أخفيه، وهل يمكنني بتره دون أن أموت»⁽⁴⁾، بحيث أصبح كل ما يتذكر عبارة «ساندرين» يدخل يده تحت السروال للتأكد «أدخلت يدي تحت السروال وبدأت أتتحقق من ذنب القرد الذي ينبت لي»⁽⁵⁾ هذه الحادثة هزت من شخصية «أفولاي» وخلقت عنده هوية نفسية تشعر بالنقص، وهذا النوع من سياسة التي اتبعتها الاستعمار الفرنسي مع الشعب الجزائري، بزرع عقدت النقص في نفوسهم وهي «عملية كامنة من اللاشعور تتجم بسبب إحساس الإنسان بالنقص في أعضائه أو هيئته

(1) - الرواية، ص75.

(2) - الرواية، ص50.

(3) - الرواية، ص51.

(4) - الرواية، ص55.

(5) - الرواية، ص57.

أو مكانته الاجتماعية أو الاقتصادية أو ما أشبه ذلك، تدفع بالإنسان بمحاولة تفيضه إلى المبالغة في طلب القوة أو السيطرة على الآخرين وقد تكون الجريمة وسيلة تحقيق ذلك»⁽¹⁾.

إن هذه الحادثة تركت الأثر الكبير في حياة ونفسية «أفولاي» في المستقبل، فلم تقتصر حياته النفسية على هذا فقط، فقد شهد "أفولاي" منذ أن فتح عينيه علاقة الصداقة التي كانت بين أبيه "رشدي" والسيد "غوميز" صاحب المطحنة التي يشتغل بها، الذي فيما بعد بترت يده، فتولت زوجته السيدة "إيزيلدا غوميز" إدارة شؤون المطحنة مع والده "داوود رشدي"، ونسجت بينهما علاقة مع الأيام، ولكن الذي أثر بنفسية "أفولاي" عند تفاجئه بمنظر أبيه مع السيدة "غوميز" والذي كان يعرف مقدار حب ه لأمه فيقول «وإذ بي في حضرة والدي عاريا تماما»⁽²⁾، وهو مع السيدة "غوميز" في وضع غير لائق، هذه الصورة لم تفارق ذاكرة "أفولاي" أبدا بل أثرت في حياته النفسية، ولم يستطع توديع أبيه عند ذهابه للثكنة بحماسة، بل لم يعد إلى زيادة والديه بعد ذهابه إلى أن ماتوا، حتى عند ذهابه إلى دفن والده لم يبقى حتى وقت أخذ العزاء لأن صورته وهو عار كانت لا تفارق "أفولاي" «حين وضعناه في قبره بدا لي عاريا كما رأيته ذات ظهيرة مع السيدة إيزيلدا غوميز... نسيت أن أستقبل العزاء الذين رافقوا جثمانه»⁽³⁾، فكل هذه الأحداث والأزمات التي مرت على شخصية "أفولاي" كانت لها الأثر الكبير بتشكيل هويته النفسية وتكوين شخصيته، التي تميزت بتذبذب وعدم الثبات على طول مساره لينحرف في الأخير عن طريق الصحيح ويصبح إرهابي ويقتل أعز أصدقائه بكل برودة دم.

(1) - لخضر زرارة، الجريمة والمجتمع، ص123.

(2) - الرواية، ص56.

(3) - الرواية، ص247.

4- الهوية الثقافية لدى أفولاي:

فالهوية الثقافية الجزائرية مثلها مثل أي ثقافة أخرى تتميز بلباسها، وذلك عند ذكره رمضان الأعوج عند مجيئه إلى بيتهم «ويدخل البيت راكبا حصانه مرتديا برونوسه الأحمر»⁽¹⁾ فالبرنوس لباس تقليدي جزائري يلبسه الرجال، في نوع من الاعتزاز، فهو يغطي الجسم من الكتفين حتى القدمين، يكون مفتوح من الأمام ودون أكمام.

وكذلك من بين الأشياء التي كانت متواجدة في الثقافة الجزائرية وخاصة بشكل مكثف هو الكتاب، حيث يتول تدريس الأولاد فقيه القرية - كما يقول أفولاي - بأن الفقيه أحمد أو حمدان الذي يتول تدريس ه هو وأولاد القرية «يردد بعض الآيات كي يحفظها للصغار الجالسين من حوله على الحصير المصنوع من الدوم والحلفاء، والألواح بين أيديهم الصغيرة والقضيب الطويل في اليد»⁽²⁾. فأولاد يفترشون نوع من الحصيرة مصنوعة من نبات الدوم أو الحلفاء والتي تقوم بحياكتها النساء، وهي حرفة تقليدية موجودة في الموروث الثقافي الجزائري وأيضا ثقافة الألواح التي يستعملها الأولاد في كتابة آيات الكتاب العزيز في الكتاب، التي يطلبها منهم الفقيه، الذي يتميز بحمل عصا طويلة من أجل أن تسهل عليه ضرب الأطفال المشاغبين وهو في مكانه، فثقافة الكتاب انتشرت بكثرة في فترة الاستعمار بسبب غلق المدارس ومنع الجزائريين من التعلم، فكانت هذه الوسيلة من أجل تعليم الأولاد وتقريبهم من دينهم.

حيث يذكر أفولاي من بين الأشياء التي تعلمها من سي أحمد أو حمدا ن معلمه اللغة الشلحية التي كان يتقنها «أما في باقي أحاديثه اليومية فيستعمل الشلحية

(1) -الرواية، ص 20.

(2) -الرواية، ص 23.

(تاشلحيت)، ومنه تعلمت هذه اللغة أي تاشلحيت»⁽¹⁾ وهي لهجة أمازيغية موجودة في الجزائر والمغرب العربي.

بحيث يذكر أفولاي بأن أبو هكان يريده ضابطا «كان يريدني أن أصبح ضابطا بنجمة أو نجمتين»⁽²⁾ بينما أمه كما يذكر كانت تكره كلمة "عسكر" «تفضل أن أظل راعيا للمعز، خادما للقائد الشيخ رمضان الأعوج»⁽³⁾ فنتيجة الاستعمار والوضع الاجتماعي الذي كانت تعيشه الجزائر، جعل يتسم لها ثقافة جديدة وهي ميل الأهالي إلى إلحاق أولادهم إلى صفوف العسكر لأنه هو طريق الأقوياء، ولكن كما كل ثقافة فإن الأم دائما ما تفضل أن يكون ابنها في المكان الآمن.

عند ذهاب أفولاي لخالته مرجانة في القرية الرئيسية من أجل إكمال دراسته، حيث كانت لخالته عادة سيئة وهي التدخين «تدخن خفية عن زوجها، وهي عادة لم تستطيع التخلص منها، قد يتسامح الرجل الجزائري مع أي خطأ ترتكبه المرأة إلا تدخين سجارة، فهذه من الكبائر التي لا يمكن التسامح معها؛ فتدخين سجارة هو هدر للشرف أكثر حتى من الزنا»⁽⁴⁾ فالرجل الجزائري في ثقافته يرفض المرأة المدخنة و وضعها في منزلة الزانية وهي كبيرة من الكبائر بل يعتبرها مسترجلة «أن تدخن المرأة فهي مسترجلة وأكثر من زانية»⁽⁵⁾.

وكذلك من بين الأشياء التي تميزت بها الثقافة الجزائرية غطاء الصوف، حيث يذكر أفولاي عند بقاءه عند خالته مرجانة، وحين النوم بجوارها كان «كنا ننام على سرير واحد

(1) -الرواية، ص 23.

(2) -الرواية، ص 18.

(3) -الرواية، ص 19.

(4) -الرواية، ص 36.

(5) -الرواية، ص 37.

كنت أسحب على رأسي الغطاء الصوفي "البورابح"، حتى أتتفس رائحة قدميها التي ينبعث منهما عطر الصابون الحلبي أو الفاسي أو التلمساني»⁽¹⁾ وهو غطاء مصنوع من الصوف بعد غزله، ويعتبر غطاء بورابح غطاء ثقيل يستعمل في فصل الشتاء من أجل احتماء من البرد ، أما الصابون فهو أيضا صنع تقليدي وكل صابون ينسب إلى مكانه الذي صنع فيه.

أفولاي عند حديثه مع زميلته في المدرسة «ساندري ن بيجار» التي كانت تتكلم عن أمها ذات الأصول الإيطالية والتي تذكر أنها تعشق « الفلكلور الصحراوي كثيرا، خاصة موسيقى الأمزاد والقناوي المنتشرة في الجنوب بشكل عام »⁽²⁾ فهي عبارة عن « الأمزاد هي آلة موسيقية تقليدية عن قبائل طوارق الأهقار، حيث تعزف الأهازيج المرتبطة بتقاليد وعادات الطوارق، وهي موروث ثقافي»⁽³⁾ «أما موسيقى القناوة ترقية هو نمط التقليدي للتعبير في جنوب الجزائري وهي مستوردة من أفريقيا»⁽⁴⁾.

5-الهوية الدينية لدى أفولاي:

إن الجزائر في فترة الاستعمار الفرنسي تمازجت فيها الهويات الدينية واختلف، مثلها مثل أي ثقافة أخرى، لكنها في الجزائر طفت هذه الديانات وبرزت مثل الديانة المسيحية واليهودية، وهذا ما يظهر في كامل أحداث الرواية، على رغم أن الدين الذي تحمله الهوية الجزائرية وكذلك بطلنا "أفولاي" هو الدين الإسلامي والذي يعتبر «هو الوعاء الحقيقي والطبيعي لكل نشاط ثقافي أو سياسي يرجى له النجاح في علاج مشكلات الأمة، وأن أي شذوذ عن الإطار الإسلامي إنما هو تحليق خارج سرب الأمة، (...) والإسلام لم يحارب

(1) -الرواية، ص 53.

(2) -الرواية، ص 53.

(3) -وكيبديا، إمزاد، 2008، a.v.m.Wikipada.org، 2022/06/9، 23:29.

(4) -القناوي، 2012، a.r.m.Wikipada.org، 2022/06/09، 23:30.

الهويات أو اللغات، بل طرد الوثنية»⁽¹⁾، بحيث أن الهوية الإسلامية تتجسد من خلال الشخصيات المسلمة في الرواية وبالأخص عند بطلنا أفولاي وما يدور حوله من شخصيات مسلمة يظهر من خلالها الدين الإسلامي، من خلال التحليق في السرب أو الخروج عنه وعلى الرغم بأن أفولاي عاش حياته داخل أسرة مسلمة تعتنق الدين الإسلامي وتؤمن بالله، ولكنها لم تكن تقوم بقواعد وأخلاق هذا الدين السمح وهو الذي أثر في هوية الإسلامية لدى أفولاي عندما كبر وجعله يخرج عن قيمه ومبادئ هذا الدين. من بين الأشخاص الذين في أسرته أثروا في هويته الدينية ربما تلك العلاقة التي كانت بين عمته حليلة رشدي وأمه لالة رقية، حيث أن عمته حليلة رشدي كانت تحب أبوه حب أخوي غريب لدرجة، كانت تتمناه أن يكون زوجاً لها وذلك عندما يسألونها عن تأخر زواجها تقول: «لو حلل لنا الله والرسول الزواج بإخواننا لاتخذت من أخي داود زوجاً لي ... ثم تستغفر بها»⁽²⁾ بحيث أن هذا الحب الأخوي خلق في أجواء الأسرة نوع من العداء بين أمه وعمته لمدة ربع قرن «إذ كانتا لا تتبادلان الحديث طوال أيام السنة، ولا تقطعان هذا الصمت الإسمنتي بينهما إلا مع حلول أحد العيدين الدينيين، عيد الفطر أو عيد الأضحى، ففي صبيحة العيد تبارك الواحدة للأخرى ... وطلب السماح، وفي الصباح ثاني أيام العيد تعودان إلى المقاطعة المطلقة»⁽³⁾.

هذه المقاطعة جاءت عكس ما جاء به الدين الإسلامي الذي يدعو إلى التسامح وحب الآخرين وصلة الرحم، وهذا ما كان موجود داخل قلب كل من لالة رقية وحليمة رشدي من سيم الإسلام من تسامح ومحبة بحيث رغم الخصام الدائم بينهما على مدار العام ينتهي مع حلول العيدين بكثير من المحبة والتسامح والأخوة وهذا هو الاسلام

(1) -صالح بلعيد، في الهوية الوطنية، ص 39.

(2) -الرواية، ص 14.

(3) -الرواية، ص 14.

الحقيقي الذي موجود في شخصية كل جزائري كذلك فإن كل من عيد الفطر وعيد الأضحى يعتبروا مناسبتين دينيتين يحتفل بهما المسلمون كل سنة، فيكون فيهما زيارة الأهل ووصل الأرحام.

وقد كان الدين حاضرا في محيط أفولاي رغم أنه غير موجود بقوة، فقد ذكر أن أمه تريده أن يكون خادما للقايد الشيخ رمضان الأعوج من أجل أن يخبره «بمواعيد رمضان بدقة، الإمساك والإفطار والسحور⁽¹⁾ وكذلك «أنتظره متى ينتهي من صلوات التراويح، وأذكره بليلة القدر لأنها خير من ألف شهر»⁽²⁾ وذلك على رغم بأن «رمضان الأعوج» خائن لوطنه ولكنه مزال ملتزم بتعاليم الدين الاسلامي ، كما ذكر أفولاي من صلاة وصيام رمضان، وأداء التراويح فهذا يدل على أن الإسلام مزروع في قلب كل جزائري ، رغم أن هذا التناقض في الهويات يخلق نوعا من الحيرة لدى الباحث في الرواية.

ومن بين الأشياء التي كانت في أحداث الرواية هو ما يذكره أفولاي عن والد وعلاقته مع صديقه السيد غوميز، حيث يقول : بأن الناس شهدوهم « وهما يحتسيان كؤوس النبيذ والبيرة معا، ويأكلان الجبن الأزرق المعفن ولحم الخنزير المجفف وأشياء أخرى من المحرمات »⁽³⁾ وهذا مخالف لتعاليم الدين الاسلامي الذي نهى عن مثل هذه الأشياء مثل: شرب الخمر وأكل لحم الخنزير بل حرام، هذه تعتبر من ثقافات الدخيلة عن الشعب الجزائري التي كانت نتيجة الاستعمار الفرنسي على رغم ذلك مازالت المرأة الجزائرية متمسكة بحشمتها وحياءها الذي تقوم عليه تعاليم الدين الحنيف، حين يذكر أفولاي دخول القايد رمضان الأعوج في البيت فتحاول أمه تغطيت شعرها «محاولة أن

(1) -الرواية، ص 19.

(2) -الرواية، ص 19.

(3) -الرواية، ص 25.

تستر سالفها الطويل الذي كان يميزها ... بأي فوطة تصادفها في طريقها» (1) فالدين الإسلامي نهى عن تعرية المرأة لشعرها لرجل أجنبي.

وكذا يذكر أفولاي عند إصابة سي د غوميز بحالة نفسية نتيجة بتر ذراعه أصبح يرافقه بحيث كان يعطيه النقود «ويعطيني خفية عن زوجته أوراقا نقدية كثيرة، لكني كنت أريهما للسيدة غوميز في اليوم التالي، خوفا من اتهامي بأنني أسرق نقود زوجها» (2) فبطلنا "أفولاي" كان يتمتع بالأمانة، وكرمه للسرقة وهذا من تعاليم الدين الإسلامي وقد كان أفولاي يتمتع بمكانة كبيرة في قلب أمه لأنه يعتبر وحيدها فكانت تحبه بشكل كبير وتعتبره كنزها الذي لا تعادله كنوز قارون فيذكر ساعة صعود روحها لباريها « ولشدة هوسها بكنزها، الذي هو أنا، وخوفها عليه فقد نسيت ساعة صعود روحها إلى باريها أن تتطرق بالشهادة لولا أن أحد الحاضرين من حولها رفع لها سبابتها وقالها نيابة عنها وكررها ثلاث مرات، لولا ذلك لماتت كافرة ولقفلت أبواب الجنة في وجهها السمح الجميل» (3) فعلى كل مسلم أن ينطق بالشهادة من أجل أن يدخل الجنة .

إن الهوية الدينية جاءت حاضرة في الرواية، وخاصة الهوية الإسلامية التي تجسد أكثر من خلال شخصية أفولاي، على رغم أن تعاليمه ومبادئه لم تكن مجسدة مثل ما أمرنا بها الله ورسوله.

6- الهوية القومية والوطنية لدى أفولاي:

إن الهوية القومية حاضرة وبقوة في تفاصيل الرواية، التي من خلالها عبرت كل شخصية عن توجهها القومي أو هويتها القومية المتمثلة في مفهومها العام، هو ذلك

(1) -الرواية، ص 20.

(2) - الرواية، ص 68.

(3) -الرواية، ص 18.

الانتساب إلى لغة واحدة وتاريخ واحد وثقافة وقطعة جغرافيا واحدة، إن هذا هو مفهوم العام للهوية القومية ولكن جاءت رواية "الخلان" لأمين الزاوي لتغير هذا المفهوم من خلال شخصيات روايته، بحيث سنبداً بشخصية أفولاي وكيف تمثلت الهوية القومية أو الوطنية لديه فأفولاي تجتمع فيه كل خصائص الهوية القومية، فهو جزائري الأصل أي ينتمي إلى هذا الوطن بما يحمله من تاريخ مشترك وثقافة ولغة عربية، بحيث يذكر أفولاي بأن والده كان يرغب بأن يصبح ضابط «كان والدي حريصاً على أن لا أترك دراستي. كان يريدني أن أصبح ضابطاً بنجمة أو نجمتين هي رغبة تسكنه منذ أن عين الشيخ رمضان الأعوج من قبل الإدارة الفرنسية قائداً على قرية حب. الملوك»⁽¹⁾ فقد زرع فيه منذ الصغر نبت الخائن «ووصية والدي داود رشدي ترن في أذني: «تبدأ الحرب ضد فرنسا الاستعمارية أولاً من تصفية الخونة من جلدتنا، والذين انحازوا إليها والتزموا صفوفها» فقد كان أفولاي ينتمي إلى قوميته الجزائرية وإلى شعبه، فجأة يقرر أن يكون عسكري في الصفوف الفرنسية ضد بلده وشعبه وهذا ما جعله في حيرة من نفسه أو في هويته القومية التي قام بتغييرها.

« وها أنا ذا سأكون بعد ساعات عسكرياً تحت رايتها؟

من الخائن يا ترى؟

من هو الخائن، ألسنت أنا أيضاً صورة أخرى للقايد رمضان الأعوج؟ إنه السؤال الذي جعلني أكبر بعشرة سنوات في رمشة عين!«⁽²⁾ إن التحاق أفولاي بكفه العدو جعل هويته القومية متذبذبة فهو يتصل من قوميته حيث يقول: «حين ارتديت لأول مرة اللباس العسكري نظرت إلى شكلي في المرآة لم أجد نفسي فيه غريباً، وكأنني كنت ألبسه طوال

(1) -الرواية، ص 18.

(2) -الرواية، ص 62.

العمر، كان اللباس جاهزا في رأسي منذ أن واجهتني ساندرين بعبارتها: هل لك ذيل نابت مكان العصص»⁽¹⁾ استطاع بسرعة أن يلبس جلد غير جلده، ويخلع عن نفسه جلده الحقيقي الذي تربه عليه، بل قد سعد بكونه في الطرف الآخر صد قوميته ووطنه الجزائر « يا إلهي كم أنا سعيد ها هنا! بسرعة أصبحت واحدًا من الجميع»⁽²⁾ أفولاي لم يثبت على قوميته الجديد فعند بداية معالم الثورة تظهر في الأفق، قرر قائده «ليفي النقاوة زمران» بأن يقوموا بالصعود إلى الجبل والمحاربة مع جيش التحرير الوطني فوافق أفولاي وكذلك صديقه أوغسطين، وصعدوا إلى الجبل وحاربوا الاستعمار الفرنسي إلى أن نالت الجزائر حريتها بهذا الموقف عاد أفولاي إلى أصله وهويته القومية.

أما بعد الاستقلال، فقد اعتاده أفولاي مع صديقه أوغسطين حضور أعياد الاستقلال وأعياد النصر، ثم اقترب أفولاي من المصاليين، فالقيادة الجبهويين أرادوا اغتياله لأنه يمثل خطر، فحذره أوغسطين «كان حب الوطن أكبر من حب الزعيم في قلبه وفي سلوكه»⁽³⁾ ثم بعد ذلك رفض أن يدفن قائده ليفي النقاوي، الذي حارب من أجل تحرير الوطن ومات شهيدًا بحجة «كان رافضًا دفنه في مقبرة الشهداء بحجة أنه لم يكن مسلمًا»⁽⁴⁾ لم تعرف هوية أفولاي الاستقرار لينقاد مع التوجهات الدينية بحجة أنها حرام، وبسبب دخول الجزائر في دوامة العنف والحرب الأهلية أو العشرية السوداء، اختفى أفولاي وقيل أنه صعد للجبل « ولكن هذه المرة ليس لمحاربة الاستعمار الفرنسي»⁽⁵⁾ مثل المرة الفائتة ولكن «عاد إلى الجبل لمحاربة الجزائريين، وقد أخذ على عاتقه ترأس مجموعة «جهنم» التي

(1) - الرواية، ص 70.

(2) - الرواية، ص 70، 71.

(3) - الرواية، ص 243.

(4) - الرواية، ص 243، 244.

(5) - الرواية، ص 245.

أصبح قائدها ومرشدها» (1) لقد تتصل أفولاي نهائيا عن هويته الوطنية حينما كان صد كفة العدو الفرنسي أصبح هو العدو في حدي ذاته ضد أبناء جلدته وضد قوميته فقد حارب ضد وطنه ولغته ودينه الإسلامي، بل أيضا ضد صديقه أوغسطين الذي قاد اغتياله «وسمعت صوت أفولاي صديقي في النضال يقول: «الله أكبر ... الله أكبر لا مكان للكفار المسيحيين في أرض الإسلام». وفجأة انطفأ الضوء في عيني، وسقط الخليل منها» (2).

إن ذلك الانتماء الديني والثقافي والتاريخي الذي عاش فيه أفولاي منذ طفولته داخل أسرته إلى وطنه الجزائر وإلى الدين الإسلامي الذي يدعوا إلى التسامح وعدم التفرقة بين الناس، وتقبل كل الأديان، لم يرسم في شخصيته شيء ، فجعله يخرج عن المألوف، يتصل من كل ذلك وخلق له هوية مشوهة، لا تنتمي إلى ذلك السرب الذي عاش فيه، بل قرر أن يخرج عنه فكانت هويته متذبذبة غير مستقرة ، فقد سعى أمين الزاوي من خلال شخصية أفولاي لخلق نوع من الهوية الجديد الزئبقية التي لا يمكن توقعها، مليئة بالأزمات النفسية، لا تملك هوية قومية محددة، متصلة من كل انتماءاتها وهويتها الثقافية بما تحمله من تاريخ وتراث ولغة ودين.

نستخلص من الفصل الأول أن الهوية الفردية هي الجملة من الهويات التي يجمعها الفرد من محيطه الخاص، والمتمثل في الأسرة والعوامل النفسية أو من المحيط الخارجي وهو المجتمع وتشمل؛ كل من الهوية الثقافية والدينية والقومية، وهذا ما يظهر بشكل جلي في هوية أفولاي التي حركتها جملة من الظروف كانت السبب في تكوين هويته الخاصة.

(1) - الرواية، ص 245.

(2) - الرواية، ص 248.

الفصل الثاني: أبعاد الهوية في شخصية أوغسطين و ليفي النقاوة

أولاً: أبعاد الهوية في شخصية أوغسطين

- 1-شخصية أوغسطين
- 2-المحيط الأسري لأوغسطين
- 3-الهوية النفسية لدى أوغسطين
- 4-الهوية الثقافية لدى أوغسطين
- 5-الهوية الدينية لدى أوغسطين
- 6-الهوية القومية والوطنية لدى لأوغسطين

ثانياً: أبعاد الهوية في شخصية ليفي النقاوة

- 1-شخصية ليفي النقاوة
- 2-المحيط الأسري ليفي النقاوة
- 3-الهوية النفسية لدى ليفي النقاوة
- 4-الهوية الثقافية لدى ليفي النقاوة
- 5-الهوية الدينية لدى ليفي النقاوة
- 6-الهوية القومية والوطنية لدى ليفي النقاوة

ثالثاً: التعايش وتعدد الثقافات في الرواية

رابعاً: استقرار عام للرواية

سنسعى إلى معالجة مسألة الهوية في الجانب التطبيقي من خلال الشخصيات التي تمثل حجر الأساس في أحداث الرواية التي نحن في صدد دراستها وهي "الخلان" على الرغم من اختلاف أدوار هذه الشخصيات وأهدافها، كذلك أيضا جاءت مختلفة في الجانب الديني (الإسلام، المسيحية، اليهودية)، هذا التنوع في الدين خلق نوع من الاختلاف وفي نفس الوقت نوع من التشابه في أفعال هذه الشخصيات التي سنقوم بدراستها، من خلال تأثير المحيط الأسري فيها وكذلك الجانب النفسي، والهوية الثقافية والدينية والقومية، وكيف تمثل هذا التوافق والاختلاف بين هذه الشخصيات كل هذا وأكثر ما سنبينه في الجانب التطبيقي.

أولا: أبعاد الهوية في شخصية أوغسطين قيران:

على الرغم أنا أوغسطين لم يولد في الجزائر ولا يدين بدينها لكنه تأثر بها، وقد حركة مسار حياته بجملة من العوامل والأحداث والتي ظهرت في مايلي:

1- شخصية أوغسطين

أوغسطين قيران، هو الشاب القادم من أقصى الشمال الفرنسي إلى وهران من أجل تأدية الخدمة العسكرية، العاشق لهواية الرسم، الدارس للطب، ف جاء إلى مدينة وهران كمجنّد فعشقها وأكمل باقي حياته فيها، حيث دافع على أرض الجزائر مثله مثل أي مواطن آخر، لأن أصوله من هذا البلد، فأبوه أقام علاقة مع أمه وتركها وهي حامل به، هربا إلى بلده الجزائر، وقد تأثر أوغسطين بجده الشيوعي المدافع عن حقوق الإنسان والحريات، لذلك رفض ظلم فرنسا وحارب من أجل العدالة، على رغم أنه فرنسي الجنسية ولا ينتمي لا بدينه ولا بلغته فهو مسيحي، هناك التقى بصديقه أفولاي وتشارك السهرات والخرجات في مدينة وهران فكان مثل أخ بالنسبة له، وكذلك مع قائده «ليفى النقاوي» الذي كان السبب لصعوده الجبل ومحاربة مع جبهة التحرير، ليمارس بعد الاستقلال

مهنته الطب بفتح عيادته الخاصة، وبسبب تأزم الأوضاع السياسية في الجزائر ودخولها في دوامة الحرب الأهلية تحول صديقه أفولاي إلى إرهابي وقام في نهاية الرواية بقتله لانه مسيحي.

2- المحيط الأسري لدى أوغسطين:

عاش أوغسطين في كنف أسري مستقر، فقد عاش مع أمه وجدته وجده المدافع عن حرية الشعوب وعن حقوق الإنسان المنتسب كذلك إلى الحزب الشيوعي والعاشق لجريدة لومانيتي الشيوعية المدافعة عن حرية الشعوب وحركات التحرر «جدي الرجل العادل الذي يحب جريدة لومانيتي ويمقت فوانكو وهتلر وصالازار والاستعمار»⁽¹⁾ من كثرة حبه لجريدة لكان يطلب من أوغسطين قراءتها « نزولا عند رغبة الجد كان أوغسطين يقرأ مقالات لومانيتي الثقافية والعلمية»⁽²⁾، كان أوغسطين متأثر كثيرا بجدته الذي عشق زوجته البرجوازية، ولم يتركها إلا بعد موته على رغم خيانتها له «إلا أنه لم يستطع فراقها وظلا معاً حتى مات»⁽³⁾ حيث رغم خيانتها له لكنها كانت تحبه «كانت جدتي فرانسواز النورماندية تعشق جدي ذا الأصول الإسبانية عشقا جنونيا»⁽⁴⁾ لم يعيش أوغسطين في كنف أبيه الذي لم يعرفه أصلا، حيث أنه هرب عند معرفته أن أم أوغسطين حامل به ولم يعرف هذه الحقيقة إلا بعد ذهابه إلى أرض الجزائر « قرأت رسالة جدتي... صلى للعدراء وسامح خطيئة أمك التي أخفت عنك اسم أبيك، فأنت ابن لأب من تلك القارة التي تنزل فيها اليوم»⁽⁵⁾ إن معرفته أن أبوه من أرض أفريقيا جعله يحب الجزائر ويتعلق بها ويدافع عنها، فذلك الاستقرار والحب الأسري الذي عاش فيه أوغسطين، جعل من

(1) -الرواية، ص 117.

(2) -الرواية، ص 80.

(3) -الرواية، ص 84.

(4) -الرواية، ص 83.

(5) -الرواية، ص 90.

شخصيته محبة للخير والعدالة وحق ولو كان ضد بلده فرنسا، فقد تربي في كنف جده الذي دافع عن حرية الشعوب وكرها الظلم، فكانت شخصية أوغسطين تشبهه ،فهو ذلك الطبيب المنقذ لأرواح الناس والفنان المحب للرسم حيث « إن البنيان الأسري السليم يؤدي إلى تكوين شخصية قوية لدى الطفل تحميه من الانسياق نحو سلوك طريق الجريمة »⁽¹⁾. فالأسرة لها الدور الكبير في تشكيل شخصية الفرد.

3- الهوية النفسية لدى أوغسطين:

أحب كثيرا أوغسطين جده وتعلق به وتبنى مبادئ المطالبة بالحرية والعدل، حتى استملكه « يوماً بعد آخر أشعر بأن جدي ساكن في دمي »⁽²⁾ حتى عند محاولته رسم لوحة لجده بمناسبة عيد ميلادها «في ذكره عيد ميلاد جدتي ... وأنا أحاول رسم لوحة لهذه المرأة البرجوازية الجميلة، في النهاية طلع لي من تحت الألوان والخطوط وجه جدي بابتسامته الساخرة»⁽³⁾. أوغسطين الذي أحب جده مثل ما أحب الرسم، فقد قام برسم جده بكل وضعياته «مع ذلك هو أكثر أفراد الأسرة من رسمته في وضعيات مختلفة، غاضباً، ضاحكاً، سكراناً، وهو يغني النشيد الأممي »⁽⁴⁾ إن تعلق أوغسطين بجده جعلت هويته النفسية تمتلئ بالحب والعدل ومن بين الأشياء التي أثرت في حياته النفسية ، هو عند معرفته أن أبوه يوجد في الأرض الذي نزل فيها ليؤدي فيها خدمته العسكرية « وكأنني جنّت إلى هذه المدينة لا لكي أؤدي الخدمة العسكرية، ولكن للبحث عن أبي الذي جرفته مياه الأزمنة وصمت النساء »⁽⁵⁾ حيث أصبح بحثه عن والده يمثل هاجس « وأبحث في

(1) -لخضر زرارة، الجريمة، والمجتمع، ص 155.

(2) -الرواية، ص 116.

(3) -الرواية، ص 116.

(4) -الرواية، ص 88.

(5) -الرواية، ص 90.

ملاح رجالها الذين أصادفهم... من عرب وبربر، عن ملاح واحد يشبه السمكري الذي خلفني في رحم أمي وهرب بعدته إلى إفريقيا»⁽¹⁾.

إن بحثه في وجهه الناس بحثا عن والده جعله يشبه نفسه إلى رجل التقى به في المقهى وهو "الهوري السويح" « وحين قابلت وجهي في المرآة كي أفرك أسناني وجدت ملاح الهوري مرسومة على ملامي لم أستطع أنا أنام، وقرأت للمرة الثانية رسالة جدتي التي على شكل وصية أو اعتراف»⁽²⁾ إن دائما النفس البشرية تبحث عن الراحة النفسية وهذا ما كان يسعى إليه أوغسطين من خلال بحثه عن والده فنفسنا لا ترتاح إلا بوجودنا ضمن والدين وإيجاد ما نبحت عنه.

4- الهوية الثقافية لدى أوغسطين:

بما أن أوغسطين عاش مع جده الشيوعي الإسباني وجدته النورماندية فقد حمل ثقافات مختلفة، مع أيضا اقامته بقية حياته في مدينة وهران التي كانت لها ثقافتها المميزة بحيث يتحدث عن جدته « امرأة نورماندية بوجوازية تتزوج شيوعيا إسبانيا، كان من الصعب قبول ذلك في أعراف العائلات النورماندية العريقة»⁽³⁾ فالطبقة البورجوازية هي الطبقة الرأسمالية التي لا تعمل بل تحيا على عرق العمال عكس الشيوعية فهي الطبقة الكادحة تنتج لنفسها، لذلك كان من الصعب أن تتزوج جدة أوغسطين بجده الشيوعي لأنهم مختلفين من حيث السياسة والطبقة الاجتماعية، فثقافة العائلات البورجوازية ترفض أن تزوج بناتها من طبقة أقل اجتماعيا وماديا، وكذلك من الثقافة الموجودة عندهم الأكل

(1) -الرواية، ص 106.

(2) -الرواية، ص 104.

(3) -الرواية، ص 83.

« ولا تحب أكلة السناجق ولا الكرشة النورماندية التي تصنع بطريقة خاصة جدًا »⁽¹⁾ فهي أطباق تقليدية تمتاز بها نورماندة، وتدل على ثقافتها.

يذكر أوغسطين كذلك أطباق منطقة التي يعيش فيها جده في الحدود الإسبانية الفرنسية، في قريته المسماة غرنیکا، عند زهابه لزيارة أهله هناك يجد النساء المغربيات اللواتي يقمن في الأنحاء يقمن «بتحضير وطهي الخبز الأمازيغي التقليدي المحشو بالزيتون الأخضر، ويبعن لزبائن»⁽²⁾ فالثقافة لا تنحصر في مكان محدد بل هي تنتقل من مكان إلى آخر.

عندما يتحدث أوغسطين عن عادات جده في الشرب يقول « يشرع في احتساء البيرة في الساعة الحادية عشر والنصف، ثم يتركها ليبدأ في تناول شراب الكالفا calva* عند الساعة السادسة مساءً »⁽³⁾. أما شراب البيرة فهو شراب كحولي منتشر عند الأجانب لأنه مسموح عندهم، وغير محرم مثل ما هو موجود عندنا في ثقافتنا، أما مشروب الكالفا الذي كان يشربه جد أوغسطين فهو شراب غير كحولي يشبه الشاي ويشرب للتهديئة الأعصاب موجود في ثقافتهم الفرنسية. أما عند وفاة جد أوغسطين فيذكر كيف استعدت جدته ليوم دفنه «ارتدت على الفور لباس جميلًا أسود اللون... وهو اللباس الذي أحضرته معها ضمن ألبسة العرس، جهاز العروس»⁽⁴⁾ فمن العادات ربما الغريبة أن تجلب العروس في جهازها لباس العزاء الذي ستلبسه في مثل هذا اليوم، حيث أكملت هذا اللباس «لبست

(1) -الرواية، ص 83.

(2) -الرواية، ص 84.

(*) شراب الكالفا: هي نبات من عائلة الفلفل، ينتشر في جزر المحيط الهادي، يستخدم للصنع المشروبات الغير كحولية الملكية، وهو شراب كشاي لتهديئة الأعصاب: يرجع إلى إيمان أصلان، فوائد عشبة الكالفا، 26 مايو 2015، 8:14. <https://www.almrsl.com>، 2022/06/10، 15:01.

(3) -الرواية، ص 80.

(4) -الرواية، ص 82.

زوج قفاز أسود... ووضعت شال حول عنقها «⁽¹⁾ أما وضع القفازات فهي من عادات وثقافة الطبقات البرجوازية.

أما بالنسبة لأوغسطين عن قدومه إلى جزائر، فقد جاء حاملاً مجموعة من الثقافات والتصورات التي زرعت فيه منذ الصغر عن هذا المجتمع، والتي كان سببها الاستعمار وسياسته، فيقول «على خلاف ما كنت أحمله من تصورات عنها، فلا جمال ولا فيلة، وملا مروضو الأفاعي ولا أسود ولا فهود ولا أكلة البشر، ولا بشر بأذنان كالقردة. مدينة وهران مدينة جميلة»⁽²⁾ إن الثقافة التي زرعتها الاستعمار الفرنسي في شعبه عن أن هذا الشعب غير متطور وهو شعب همجي، بل أنهم ليسوا مثلهم من البشر فهم لديهم أذيان مثل القردة، رسمت تصور في مخيلة أوغسطين عن هذا الشعب وثقافته خاطئ، ولكن بعدما تأكد أن ما حمله من ثقافة وتصورات غير صحيح أحب الجزائر وعشق مدينة وهران التي عاش فيها، حيث أول ما حل بها استغرب ملوحة قهوتها فسؤال صديقه أفولاي عن ذلك:

« قلت له: "طعم القهوة مالح قليلا، أليس كذلك؟" »

قال: "ماء حنفيات المدينة فيه أثر الملح، والسبخة تزحف على المدين ة" «⁽³⁾ من يعيش في وهران وينغمس في حكاياتها مع الماء الحلو أو الذهب الأزرق الذي تسعى من أجل الحصول عليه، يعرف لماذا طعم قهوتها مالح وليس القهوة بل كل ما يعد بالماء من شاي وكذلك البيرة الم حليق «يشربون قناني البيرة المحلية "ألبا" المصنوعة بماء وهران الذي فيه أثر الملح «⁽⁴⁾ عند حلول أوغسطين بوهران تأثر بها كثيرا بل اعتبر نفسه جزء منها، واعتبر ثقافتها هي ثقافته بل أحس بالحنان إليها عندما بدأت معالم الحرب تظهر فأغلقت المحال ولم تعد مثل الأول فيذكر «لا أريج قهوة يعبق في الأزقة ولا رائحة السفنج

(1) - الرواية، ص 82، 83.

(2) - الرواية، ص 90.

(3) - الرواية، ص 94.

(4) - الرواية، ص 98.

المقلي في الزيت تملأ المكان»⁽¹⁾ فالسفنح هي عبارة عن فطائر تقلى وتباع في الشوارع لفظور بها، وهي من الثقافة المحلية للجزائر، فأوغسطين من كثرة حبه لوهران أحب كل تفاصيلها، بل اشتاق إليها عند غيابها بسبب الحرب فالهوية الثقافية عند أوغسطين ليس لها علاقة لا بالأرض الواحدة أو التراث الواحد أو التاريخ الواحد. بل هو ذلك الانتماء والحب للمكان بكل تفاصيله من شعبه وعاداته وتقاليده فتحس كأنك واحد منه وتنتمي إليه وثقافته هي ثقافتك أنت، هو أيضا ما حاول أمين الراوي أن يشير إليه فالهوية هي ما يحبه القلب وتتعلق به الروح ويألفه الجسد.

5- الهوية الدينية لدى أوغسطين:

إن الدين الذي يعتنقه أوغسطين هو الدين المسيحي أو النصراني « فهو الدين الذي أرسله الله تعالى على عيسى بن مريم - عليهما السلام - هو النبي الذي أنزل الله تعالى عليه الدين المسيحي، حيث يعد امتدادا للدين اليهودي الذي جاء به موسى - عليه السلام - لبني إسرائيل، فأرسل الله تعالى عيسى إليهم مجددا ومصححا لما حرفوه وأنزل الله عليه الإنجيل وهو الكتاب المقدس عند المسيحيين، لكن بني إسرائيل كادوا لسيدنا عيسى وحاولوا أن يقتلوه لكن الله أنقذه برفعه عنده»⁽²⁾ فالدين المسيحي من أديان الله، الذي يدعو فيه إلى التسامح والحب فأوغسطين في حديث عن أمه التي كانت امرأة متدينة، ذلك أنه بسبب دينها وتقربها من الله لم تحزن عندما هرب أبو أوغسطين وتركها هي حامل به: «لم يحزن الأم التي كانت امرأة متدينة، ولا تكاد تغادر الكنيسة»⁽³⁾ فالإيمان والتقرب من الله يجعل المرء قوي، حيث أن أم أوغسطين وبسبب حبها ووفائها لأبيه سمت ابنها باسم من بلده «وفاء لهذا الأب ولبلاده أطلقت على وليدها اسم

(1) -الرواية، ص 202.

(2) -تمام طعمة، ما هو الدين المسيحي، 28 مارس، 2019، 8:53، <https://sotor.com>، 10 جوان 2022، 17:43.

(3) -الرواية، ص 118.

أوغسطين، تحية للقديس أوغسطين»⁽¹⁾ فقد سمته تيمنا بالقديس أوغسطين ذلك الشخص المتدين القريب من الله ، فالجزائر تحتوي على أرض مسيحية مقدسة مثل الكا ترائية الموجودة في عنابة أو بونة «وهي الأرض أيضا التي يرقد في كاتدرايتها العظيمة المطلة على المدينة وعلى البحر القديس أوغسطين»⁽²⁾.

وتيمنا برجال الدين سمه المسيحيين نوع من النبيذ باسم أم القديس أوغسطين «لصناعة نوع من النبيذ الراقى اسمه مونيكيا (وهو اسم أم القديس سانت أوغسطين العنابي السوق- أهراس)»⁽³⁾. ومن أجل التبارك بهذه الشخصيات سميت عليها الأشياء والأشخاص.

أوغسطين عند كلامه عن جده وهو بطقم الكنيسة «وهو بطقم الكنيسة التي كان يكره الذهاب إليها يوم الأحد»⁽⁴⁾ في من العادات الموجودة في الدين المسيحي هو الذهاب يوم الأحد للكنيسة من أجل أداء الصلاة. لأن أوغسطين شخص يؤمن بالله وبتعاليم الدين المسيحي الذي ينهي عن الظلم والقتل ويدعوا إلى السلم والإيحاء مثله مثل أي دين نزله الله تعالى من السماء ، فقد اختاره أوغسطين أن يكون في كفة المظلومين من أبناء الشعب الجزائري ضد بلده فرنسا الظالمة والمستعمرة له.

6- الهوية القومية والوطنية لدى أوغسطين:

أوغسطين القادم من شمال فرنسا، كمجنّد في صفوف الجيش الفرنسي ضد الجزائر وأهلها، يقع في حب مدينة وهران بشوارعها وأزقتها وناسها فهي تحتضن كل من يحل بها « لا غربة في وهران، هذه المدينة تحتضن الغريب، تمنحه ثديها ليرضع حليبها

(1) -الرواية، ص 118.

(2) -الرواية، ص 107.

(3) -الرواية، ص 125.

(4) -الرواية، ص 88.

فيصبح في اليوم التالي ابنها، كل من دخلها تبنته «⁽¹⁾. أوغسطين عشق مدينة وهران بل أحسن أن « الناس هنا يشبهونني »⁽²⁾ لم يحس بالغرابة في وهران وخاصة بعد سماعه حكايتها « ولوهران حكاية سمعتها هذا المساء هي الحكاية التي جعلتني أسقط في حب وهران أكثر وأكثر »⁽³⁾، هي حكاية الأسقف لامبير الذي أتى وهران من أجل إخراج الماء الحلو، ليصبح بعد ذلك حاكم لها حيث أنه شن هجوما عنيفا ضد مسلمي ويهود وهران على السواء، فحكاية الأسقف لامبير أثرت في أوغسطين «حكاية الأسقف لامبير الذي أختار في الأوقات التاريخية الصعبة معسكر النازية، جعلني أشعر بقلق وأنا أتأمل وجودي في معسكر الأقوياء معسكر المستعمر»⁽⁴⁾. هذه الحكاية جعلت من أوغسطين يفكر في المعسكر الذي هو فيه هل هو المعسكر الصبح أم لا، وزاد تفكيره عند حديثه مع نيكول زوجة ليفي النقاوي، التي قالت: «تعود إلي في هذه البلاد التي سرقناها من أهلها كما يقول الأب محمد بن دوفال " ... هي جملة أثارتي ودوختني وجعلتني أفكر »⁽⁵⁾ هذه الجملة جعلته يفكر أكثر في الشعب الجزائري وأنه يعيش في قهر «وأن شعب هذا البلد الذي يسمى الجزائر فاقد حريته ويعيش منذ أزيد من قرن والرابع قرن تقريبا تحت القهر والتمييز»⁽⁶⁾ إن أوغسطين أحس بالشعب الجزائري وما عاناه طول سنوات من الاستعمار الاستعماري لأن هو أيضا ابن لهذا البلد «أنا ابن السمكري، ابن جده في مكان القوى، كنت أبحث عن طريق للوصول إلى مكان آخر، مكان "الطيب"»⁽⁷⁾. أوغسطين ابن السمكري الجزائري وتربى على حرية الشعوب ، فلم يبق على هويته القومية الفرنسية لأنه أحس أنه لم يعد هو يقول « شيء ما ينكسر في داخلي، يميل، أريد أن أثور على شيء ما في

(1) -الرواية، ص 95.

(2) -الرواية، ص 90.

(3) -الرواية، ص 106.

(4) -الرواية، ص 114.

(5) -الرواية، ص 160.

(6) -الرواية، ص 81.

(7) -الرواية، ص 199.

كل ما حولي غير مقنع، أنا غير أنا، نفسي غير مقنعة لنفسي، غير راض عنها»⁽¹⁾ نفس أوغسطين لم تعد تتحمل أن يبقى في كفة الظلم حتى لو كان ضد شعبه وبلده وتاريخه فأول ما طلب منه القائد ليفي النقاوي الصعود للجبل من أجل المحاربة في صفوف جبهة التحرير الوطني والدفاع عن الجزائر لم يتردد لذلك لأنه أحس أن هذا هو بلده، فقد أحب وأحب شعبه وقرر أن يعيش فيه ولا يعود إلى وطنه، بل اعتبره هو وطنه وفيه نمت هويته القومية الجديد التي تدافع عن الحق والعدل.

فانتماء إلى البلد ما ليس بضرورة أن يكون بلدك، بل على عكس فقد يكون لا يشترك معك لا في اللغة ولا في الدين ولا في التاريخ ولا الثقافة الواحدة، فقط لأنك أحببتهم وأمنت به وبحريته فروحك وهويتك تزاوجت معه، لتخلق لك هوية جديدة بنيتها أنت بنفسك دون أن تكون مشترك مع أحد فقط بالحب وراحت النفس.

فأمين الزاوي من خلال شخصية أوغسطين بين أنه لا حدود ولا قيود من أجل بناء هوية جديد يحكمها فقط حب الوطن، بعيداً عن القوالب المعتادة من تاريخ ودين ولغة وثقافة الواحدة.

ثانياً: أبعاد الهوية في شخصية ليفي النقاوة:

هو شخصية بطلة، مثل ما اثر فيها العالم الخارجي كذلك اثر هو في الشخصيات الروية وهذا ما نحاول أن نبينه في مايلي :

1- شخصية ليفي النقاوة:

ليفى النقاوة زمرمان هو قائد في الصفوف الفرنسية يعتقد الديانة اليهودية أصوله الأولى ليست جزائرية، أما هو فقد ولد فيها، تزوج بنيكول ذات الديانة المسيحية المدافعة عن القضية الجزائرية وحقوق الشعوب مثل ليفي النقاوي، الذي كان يرفض الظلم الفرنسي

(1) -الرواية، ص 193.

الممارس على الشعب الجزائري فقرر الالتحاق بجبهة التحرير الوطني من أجل الدفاع عن وطنه، فلقي هناك نفور من قبل المجاهدين عند معرفة ديانتة اليهودية، ثم بعد ذلك يموت في أحد المعارك ليصبح شهيد في أرض وطنه.

2- المحيط الأسري ليفي النقاوة:

إن ليفي النقاوة يعتز كثيرا بشجرة العائلة التي يحتفظ بنسخة منها لديه « تؤكد شجرة العائلة التي يحتفظ بنسخة منها... أن لفي ينزل من عائلة عريقة سكنت المنطقة منذ قرون خلت »⁽¹⁾ حيث تحكي كتب التاريخ أن جد ليفي النقاوة، وهو الحكيم الحاخام أبراهام النقاوة (1359-1442) الذي قدم إلى تلمسان هاربًا « تروي كتب التاريخ أنه جاء من الأندلس على أثر المتابعات والتعذيب والتقتيل التي لحقت بيهود قشتالة »⁽²⁾ على أثر هذا التعذيب هرب أبراهام بشعبه شرقا إلى مدينة تلمسان أين استطاع، الحكيم ابراهام أن يقوم بمعالجة ابنة حاكم تلمسان التي لم يستطع أحد أن يعالجها وعند شفائها طلب منه سلطان تلمسان أن يطلب ما يرد، فطلب منه أن يسمح أن يدخلوا المدينة ويسكنوا فيها فقال له « أن تسمحوا يا مولاي لمواطني من ملة موسى العيش بأمان داخل أسوار المدينة، كسائر سكانها من إخوانهم أبناء إبراهيم من المسلمين »⁽³⁾ حيث بسبب جد ليفي النقاوة استطاع اليهود أن يعيشوا في الجزائر، وعند موت الحاخام أبراهام النقاوة فقد بني له ضريح في مقبرة اليهود، أصبح يزوره المسلمين واليهود للاستشفاء، إن ليفي النقاوة كان يفخر بتاريخه العائلي وإنجازات جده وما قدمه اللملة اليهودية.

أما بالنسبة لعائلة ليفي النقاوة الخاصة فكانت تتمثل في زوجته نيكول صاحبة الدين المسيحي والمدافعة عن حرية الشعب الجزائر والسند أيضا لزوجها، فهي من كان السبب

(1) -الرواية، ص 133.

(2) -الرواية، ص 133.

(3) -الرواية، ص 136.

في خروج ليفي من أزمته النفسية بعد موت حصانه "فليش" الذي عاش معه مدة خمس سنوات، وبسبب هذه الحادثة دخل في حالة نفسية سيئة، حيث كل ما تذكره يصرخ عاليا « فجأة صرخت عاليا: «فليش، فليش»، قفزت نيكول من مكانها واحتضنتني »⁽¹⁾ فيقول ليفي « احتضنتها ومن لحظتها لم نفترق »⁽²⁾ كانت نيكول بالنسبة ليفي تمثل له الدعم والسند وأعدت له الثقة في نفسه وفي الحياة، ومعها استطاع أن يتغلب عن مشاكله النفسية.

فالأسرة هي السند للفرد ومحل افتخاره وعزوته وهذا الذي كان يعيشه ليفي النقاوة في كنف أسرته.

3- الهوية النفسية لدى ليفي النقاوة:

على الرغم بأن ليفي النقاوة قائد صارم ومنضبط، ولكن هذا لا يعني أنه ليس انسان وله نفس تحس بالأشياء، وكذلك تمر بأزمات نفسية مثله مثل غيره أو ربما أكثر. فالقائد ليفي النقاوة عانى من أزمة نفسية حادة أدت به إلى الاكتئاب، وهي بسبب موت حصانه ورفيقه "فليش" الذي رافقه في سنوات خدمته العسكرية بحيث « يتذكر بكثير من الألم والحنين أنه قضى خمس سنوات هناك راكبا ظهر حصان واحد اسمه "فليش" »⁽³⁾؛ الذي أُوحيِل إلى التقاعد في ما بعد بسبب « بعد أن أصيب بانهايار صحي مفاجئ... مما جعله غير قادر لا على المشي ولا حتى الوقوف »⁽⁴⁾؛ لم يستطع ليفي أن يرى حصانه وهو في حالة ضعف وهو الذي تعود عليه وهو في صحة جيدة « لم أستطع التحرر من صعورة، الحصان فليش ممدًا على الأرض وقد هزمه المرض، مستسلما

(1) -الرواية، ص 132.

(2) -الرواية، ص 132.

(3) -الرواية، ص 120.

(4) -الرواية، ص 121.

للقدر»⁽¹⁾؛ وبسبب حالة «فليش» التي ليس فيها أمل بل تزداد ، قرر الضابط المسؤول عن حالته « يوم اتخذ المسؤول... قرار: إطلاق رصاص الرحمة على حصاني على فليش، علي »⁽²⁾ عند سماع ليفي هذا الخبر لم يتحمل ذلك وقرر «قررت مغادرة التكنة نهائياً»⁽³⁾ قرر الهرب والابتعاد عنه لا يسمع صوت رصاصات التي تقتل صديقه «علي لن أسمع صوت رصاصات الرحمة. قبل الموافقة على طلب نقلي عُرضتُ على طبيب نفسي عسكري»⁽⁴⁾ بسبب موت الحصان تازمة نفسيته حيث أنه « دخل في حالة كآبة حادة دامت أكثر من ستة أشهر »⁽⁵⁾ بحيث لم يتخلص من ذلك إلى بنغماس في قرارة الكتب من كل أنواع حيث كان يقرأ بصوت عالي كأنه كان يريد لحصانه فليش أن يسمعه ويشاركة متعة القراءة. على رغم بأن ليفي يعلم بأن الضابط لا يبكي وهذا ما تعلمه من قائده لكنه لم يستطع أن يقاوم فراق رفيقه "فليش" « ومع ذلك بكيت بحرقة، شعرت باليتم بدون الحصان فليش»⁽⁶⁾ لم يستطع ليفي أن يخرج صورة حصانه من رأسه « كنت أحاول أحاول جاهدا طرد صورة الحصان فليش من رأسي فلا أستطيع »⁽⁷⁾ لم يستطع ليفي إخراج صورة حصانه من رأسه فقد كان كل شيء يذكره بحصانه فليش حتى عند ذهابه إلى المقهى وطلبه فنجان قهوة، عندما أحضر له النادل الفنجان كان مرسوم فيه صورة حصان بأجنحة، فلم يقدر تحمل رأيتها فغطه « أعطيتي ظاهر طرف الفنجان بمنديل ورقي كي لا أرى صورة الأحصنة المجنحة »⁽⁸⁾ كانت صور الأحصنة المجنحة تذكره بحصانه الذي فارقه، لم يستطع التخلص من فكرة أنه تم إطلاق رصاص الرحمة على رفيقه لم

(1) -الرواية، ص 122.

(2) -الرواية، ص 122.

(3) -الرواية، ص 122.

(4) -الرواية، ص 122، 123.

(5) -الرواية، ص 123.

(6) -الرواية، ص 125.

(7) -الرواية، ص 126.

(8) -الرواية، ص 126.

يتمالك نفسه ليفي فصرخ قائلاً: فليش فليش دون أن يشعر بأنه في مكان عام، في هذه اللحظة ظهرت له نيكول وقامت باحتضانه يقول: «إذا بامرأة... تطوق رقبتني بذراعيها.... تحررني من صورة أحصنة الفئجان المجنحة»⁽¹⁾.

حيث كانت نيكول بالنسبة ليفي هي السند والدعم له من أجل الخروج من هذه الأزمة النفسية هي عبارة عن حالة نفسية «الأزمة هي مرحلة من اختلال التوازن النفسي كنتيجة لحادثة تهدد حياة الانسان وتكل خطورة كبيرة عليه، وتجعله غير قادر على التعامل معها أو حلها والتخلص منها أو من أثارها»⁽²⁾ إن هذه الأزمة النفسية التي تعرض لها ليفي وأدخلته في حالة كآبة بل حتى أنه فكر في التخلص من حياته، يقول «كم من مرة فكرت في الانتحار، فكانت تأخذني... وتغني لي أغنية دينية، فأنسى جرحي وأرفض موتي»⁽³⁾ كانت نيكول هي ذلك طوق الحنان الذي أخرج ليفي من حالته النفسية النفسية وجعلته يعود إلى الحياة، فحياتنا النفسية أو هويتنا النفسية لها الأثر الكبير في تسيير حياتنا، فالهوية النفسية بالنسبة للفرد هي ذلك المحرك الذي يتحكم بتقدمه أو تراجع في اكمال حياته الطبيعية ، فمثل مالي الهوية النفسية الأثر الا سلبي في شخصية الفرد التي تكون له عائق أو أزمة تمنعه من التقدم ، فكذلك العكس فقد تكون هي السبب في تقدمه وتطوره، فالهوية النفسية تمثل تلك المرآة الداخلية للفرد والتي تظهر من خلال عواطفه و انفعالاتهم ومشاعرهم من حزن أو سعادة أو كآبة. فالهوية النفسية مثلها مثل أي مؤثر آخر على الشخصية وقد تكون هي أكبر مؤثر عليها مثل شخصية ليفي الذي وصل إلى مرحلة فكرة في إنهاء حياته بانتحار بسبب مشكلة نفسية تعرض لها.

(1) -الرواية، ص 126.

(2) -محمود كاظم محمود التميمي، الأزمة النفسية مفهومها، أسبابها، أنواعها وأساليب التعامل معها، دار المنهجية للنشر والتوزيع، الأردن، ط 1، 2016، ص 17.

(3) -الرواية ، ص 126

فمثل ما للهويات الأخرى أثر في تكوين شخصية الفرد، كذلك للهوية النفسية ذلك الأثر في رسم هويته .

4- الهوية الثقافية لدى ليفي النقاوة:

ليفى النقاوة على رغم أن الدين الذي يعتقه هو الدين اليهودي ولكنه ينتمي إلى الجزائر فهو ابن الجزائر وولد فيها أي يحمل الثقافة الجزائرية مثل أي جزائري آخر، حيث أن القائد ليفي النقاوة عند الحديث عن جده الذي قام باستقباله سلطان تلمسان بعد القيلولة التي تعتبر شيء مقدسًا عند أهل تلمسان والمغرب وقشتالة، فيقول « بعد ساعة القيلولة التي هي بمنزلة صلاة سادسة عند السلطان ولدى أهل المغرب وقشتالة والأندلس كافة»⁽¹⁾ فالقيلولة هي من ثقافة أهل المغرب، وكذلك من العادات التي كانت تقوم بها زوجته نيكول هو ذهابها لحضور الأوبرا « لا تفوت عرضًا مسرحيا في أوبرا المدينة إلا وحضرته »⁽²⁾ فالأوبرا هي فن مسرحي يكون بطبقة صوتية عالية وهي من الثقافات الدخيلة على الجزائر، بل هي ثقافة أوروبية، ومن بين الأشياء أيضا التي كانت نيكول مداومة عليها هي «أن تشتري باقة ورد مرة كل يوم سبت »⁽³⁾ لأن يوم السبت هو يوم الملة اليهودية الذي تمارس فيه شعائرها الدينية.

بما أن ليفي النقاوة هو جزائري فقد أحب كثيرا الأغاني الجزائرية حيث يذكر عند ذهابه إلى بيت نيكول بأن صديق عمها لم يتركه يستمتع باستماع إلى المغنيين الجزائريين «لم يترك لي فرصة الاستمتاع جيدا بأغاني ليلي بونيش* وأحمد وهبي وريينات

(1) -الرواية، ص 135.

(2) -الرواية، ص 148.

(3) -الرواية، ص 148.

(*) ليلي بونيش: اسمه الحقيقي "إيلي بونيش" ولد في حي القصبة عام 1921 أصبح أحد رموز ما يسمى بأغنية (الفرانكو أراب" وهو النوع الغنائي الذي اقترن باسمه تجاوزت شهرته حدود الجزائر إلى أوساط اليهود الشرقيين "السيغارديم" وفي فرنسا وأوروبا، من أسرة يهودية. ينظر إلى: ليلي بونيش، 2022/06/11 ar.m.wikipedia.org، 22:26.

الوهرانية**»⁽¹⁾ حيث كان ليفي متأثر كثيرا بالمغنيين الجزائريين ولأنهم أيضا ذو أصول يهودية مثل: رينات الوهرانية و ليلي بونيش والذي كان يحفظ أغانيهم « أنتبه إلى صوت ليلي بونيش، يغني أغنية لطالما حفظتها عن ظهر قلب ورددتها كثيرا وأنا على ظهر حصاني فليش: "أنا الورقة" »⁽²⁾ فالثقافة الجزائرية غنية وثرية بموروثها الثقافي، الذي لا يستطيع أي أحد يعيش فيها إلا أن يحبها ويتعلق بها.

5- الهوية الدينية لدى ليفي النقاوة:

إن ليفي النقاوة جزائري المولد ولكن الدين الذي يعتنقه هو الدين اليهودي « فهم قوم موسى عليه السلام، جاءهم برسالته ونزلت فيهم التوراة من عند الله تعالى، وذلك قبل ميلاد عيسى عليه السلام بثلاثة عشر قرنا تقريبا، وكلمة يهود هي اسمهم الذي اشتهروا به »⁽³⁾. فالديانة اليهودية دخلت إلى الجزائر مع جد ليفي النقاوة هو الحكيم والحاخام إبراهيم النقاوة، وذلك عند شفائه للأميرة ابنة سلطان تلمسان، حيث أن الدين اليهودي مثله مثل أي دين سماوي أخر يدعو التسامح ومساعدة الآخر، على رغم أن الأميرة كانت مسلمة ولكن الحاخام إبراهيم لم يتردد في معالجتها، وقد أصبح في ما بعد طبيب الأسرة الحاكمة وكذلك « يزوره المسلمون واليهود لاستشفاء على حد سواء »⁽⁴⁾ فمساعدة الناس لا تقتصر أن يكون من دينك فقط، فبعد ذلك توفي الحاخام إبراهيم النقاوة فبني له ضريح في مقبرة اليهود، ومع مرور الوقت تحول الضريح إلى مزارا لليهود والمسلمين يجيئوه لطلب الاستشفاء ثم بعد سنين « غدا الضريح مكانا مقدسا يحج إليه من كل أصقاع الدنيا

(**) -رينات الوهرانية: هي مغنية "راي" يهودية جزائرية واسمها الحقيقي سلطانة داود، ولدت 1918 في تيارت وتوفيت 1998، كانت من رواد الغناء الأندلسي والبدوي الوهراني الجزائري. ينظر إلى: رينات الوهرانية، ar.m.wikipedia.org، 2022/06/11، 22:30.

(1) -الرواية، ص 131.

(2) -الرواية، ص 132.

(3) -ينظر، تعريف اليهودية، 27 يوليو 2020، http://qalamedu.org، 2022/06/12، 00:06.

(4) -الرواية، ص 137.

طلباً للبركة»⁽¹⁾ وقد خرجت بجوار الضريح عين، حيث كان الحجاج لا يغادرون الضريح «إلا بعد أن يأخذوا معهم كمية من ماء نبعه المبارك»⁽²⁾ وبهذا فقد أصبحت تلمسان مكان مقدس عند اليهود «فقد اعتبر اليهود تلمسان القدس الثانية أو قدس المغرب الكبير»⁽³⁾ وهذا بالنسبة للديانة اليهودية وكيف جاءت إلى الجزائر على يد جد ليفي النقاوة وهو الحاخام إبراهيم النقاوة.

أما ليفي فقد حظي بالاحترام والتقدير من قبل ضباط الصف «والجنود على اختلاف عقائدهم»⁽⁴⁾ فالاحترام الذي فرضه على كل من يعرفه كسبه من خلال طيب أخلاقه وحسن تعامله مع الناس فقد كان على رغم مركزه العالي كان يتغاضى عن بعض المخالفات للشعب لأنه يعرف أنهم مظلومون وفقراء وهذه من أخلاق التي دعا بها الله في رسالات السماوية جمعاء، وكذلك وقوفه إلى جانب جبهة التحرير ومحاربة ضد الاستعمار الفرنسي، وذلك من أجل احقاق الحق ودحر الظلم وهذه هي تعاليم الأديان السماوية التي أنزلها الله على عباده ومن بينها الدين اليهودي الذي كان يعتنقه ليفي النقاوة.

6- الهوية القومية و الوطنية لدى ليفي النقاوة:

ليفي النقاوة القائد العسكري الفرنسي، الذي كان قائد على تكنة عسكرية فرنسية أي واقف في صفوف الاحتلال الفرنسي، على رغم أن موقعه مع المحتل، ولكنه كان من خلال ذلك الموقع يساعد الأهالي مع كتابته للتقرير «يكتب التقارير تارة صحيحة وكثيراً من المرات مزورة للتستر عن الفلاحين الفقراء»⁽⁵⁾ فهو على رغم وجوده ضمن القوة الغاشمة لكنه كان يرفض القمع الذي يمارسه الاستعمار ضد الأهالي من أبناء وطنه، فقد

(1) -الرواية، ص 137.

(2) -الرواية، ص 137.

(3) -الرواية، ص 137.

(4) -الرواية، ص 138.

(5) -الرواية، ص 120.

كان يفخر بانتمائه لهذا البلد «كان ليفي النقاوة... فخورا بانتمائه إلى تلمسان، المدينة المختارة. إنه ابن البلد»⁽¹⁾ حيث كان غاضبا من أصحاب الملة اليهودية من أجداده بسبب انقيادهم للعبة الاستعمار، بتقسيمهم وإبعادهم على بني وطنهم من المسلمين وذلك من خلال «مرسوم أدولف كريميو * 1870 الذي منح بموجبه اليهود الجزائريون الجنسية الفرنسية بشكل جماعي، كل ذلك سعياً لتقسيم وحدة الأهالي على أساس ديني»⁽²⁾، حيث استطاعت فرنسية من خلال سياستها أن تخلق شق بين بني الوطن الواحد.

حيث كان ليفي النقاوة يحس بإحساس غريب يؤرقه « فمن جهة هو الإنسان الأهلي حفيد أبراهام النقاوة والمؤمن والمدافع عن الحرية والعدالة ومن جهة ثانية هو جزء من الآلة العسكرية التي تحمي نظاما استعماريًا استيطانيا قمعيا »⁽³⁾ كان ليفي النقاوة يعيش بين نارين أنه ابن لهذا البلد وواحد من اهله وبين أنه كذلك جزء من نظام الاستعمار الظالم، لم يستطيع ضميره تحمل هذا إذا كان « يشعر بتعذيب الضمير أمام فداحة اللاعدالة الاستعمارية»⁽⁴⁾ فليفى كان يتمتع بضمير حي لا يسمح له بالظلم وخاصة أبناء وطنه، هذا الضمير الذي أيقضه مما كان فيه من عدم وضوح الصورة لديه ليكتشف أنه « أنا واقف في المكان الخطأ من التاريخ، في المعسكر الغلط »⁽⁵⁾ بعد ما تأكد ليفي النقاوة أن هو في المكان الغلط فهو يجب أن يكون مع أبناء وطنه فيقول «هم أبناء بلدي، هم أهلي، حتى وإن كـ رل من عقيدتين مختلفتين، فالبلد هو من يجمعنا في الحب

(1) -الرواية، ص 137.

(*) - أدولف كريميو: أو اسحاق كريميه (1796- 1880) هو وزير العدل الفرنسي في سنة 1870 من أصل يهودي: تلقى تعليمه العلماني في مدارس الليسيه، من أكثر المدافعين عن اليهود، أصدر مرسوم يحمل اسمه يجنس اليهود الجزائريين، ينظر إلى: أدولف كريميو <http://m.marefa.org>، 2022/06/12، 8:14.

(2) -الرواية، ص 139.

(3) -الرواية، ص 139.

(4) -الرواية، ص 140.

(5) -الرواية، ص 139.

والحرب»⁽¹⁾ إن الهوية الوطنية لدى ليفي استيقظت وذكرته بانتمائه إلى هذا الوطن فهو ابن له، وهو من حضن أهله من اليهود وجعلهم يتشاركون مع أبناء هذا الوطن من المسلمين في نفس البلد، لذلك قرر أن يعود إلى موقع الصحيح إلى معسكر الأهالي لذلك ذهب إلى صديقه أوغسطين وأفولاي وطلب منهم بأن يصعدوا إلى الجبل من أجل الدفاع عن أرضهم الجزائر ضد الاستعمار الغاشم، قائلاً « علينا العود إلى موقعنا الحقيقية، موقعنا الحقيقي يجب أن يكون إلى جانب الأهالي »⁽²⁾ عاد ليفي إلى قوميته وهويته الوطنية ليصعد إلى الجبل ويحارب في صفوفه، ولكنه عندما التحق بجهة التحرير الوطني وعرف المجاهدون أنه يعتقد الدين اليهودي وأنه غير مسلم بدأوا يتحاشونه» بدأوا يتحاشون الأكل معي في صحن مشترك واحد ولا يشربون من الماء الذي أشرب منه، وكانوا لا يبادلوني الكلام إلا ما قل »⁽³⁾ رغم محاولة ليفي النقاوة إقناعهم انه جزائري مثلهم وينتمي إلى هذا الوطن مثلهم فيقول: «محاولاً إقناعهم بمصيرنا المشترك الواحد وهدفنا الواحد، وهو استقلال بلدنا "الجزائر" التي نشترك جميعاً في حبها والانتماء إليها»⁽⁴⁾ حتى أن ليفي من أجل يقنعهم أكثر بوحدهم يقول: « كنت أحدثهم باللهجة التلمسانية التي هي لغة أمي وأبي »⁽⁵⁾ رغم محاولات ليفي في إقناع المجاهدين أنه ينتمي إلى هذا الوطن الذي يشترك معهم في نفس اللغة ونفس الثقافة والتاريخ الواحد وكذلك الوطن الواحد ولكن هذا كله لم يشفع له فقط لأنه يختلف معهم في الدين، وبعد ذلك شارك النقيب ليفي النقاوة في معركة ضد الاستعمار الفرنسي، وتوفي فيها بطريقة غامضة، قتل مدافعاً عن أرض أحبها وعاش فيها وانتمى إليها، لقد أحب هذا الوطن ودافع من أجل أن يبين هويته الوطنية لكل الناس فهو ابن لهذا البلد ولد فيه وترعرع فيه أحبه وحارب من

(1) -الرواية، ص 206.

(2) -الرواية، ص 207.

(3) -الرواية، ص 229.

(4) -الرواية، ص 229.

(5) -الرواية، ص 229.

أجله وقتل في سبيله، هذه هي الهوية القومية والوطنية التي تحلى بها النقيب ليفي النقاوة لوطنه الجزائر.

ثالثا: التعايش وتعدد الثقافات في الرواية

إن رواية "الخلان" لأمين الزاوي التي عبر عن الجزائر خلال فترة الاستعمار الفرنسي وبعده، بينت التعدد الثقافي الذي عاشته الجزائر نتيجة دخول الاستعمار أراضيها وجلبه المستوطنين أو المعمرين الفرنسيين إلى أرض الجزائر وجعلهم مثلهم مثل أهل البلد، فقد جاءوا من مختلف البلدان مثل إسبانيا، والبرتغال، مالطا، فرنسا والمغرب... إلخ وكذلك أيضا من جاء هاربا من الحرب إلى الجزائر وأيضا من جاء زائرا فأحب هذه البلد وأهلها واستقر فيها، فهذا الاختلاف في البلدان وكذلك في الديانات مثل اليهودية والمسيحية والمسلمين الذين عاشوا في توافق تام وتعايش خلق مزيج من تنوع الثقافات في الوسط الجزائري ومن بين الجاليات التي عاشت في الجزائر وأحببتها بل واعتبرتها كأنها هي بلدها الثاني نذكر: السيد أنطونيو غوميز وزوجته إيزيلدا الذين جاءوا من البرتغال استوطنوا في الجزائر، حيث بنا السيد غوميز مطحنة، لطحن الحبوب لأهالي، فأحبوا هذا الرجل وزوجته التي كانت على رغم اختلاف ملامحها وطريقة لبسها ولكنها كانت تعرف كل واحد في القرية فقط من خلال كيس القمح أو الشعير الخاص به الذي يطحنه « وهو ما عزز من إعجاب الفلاحين وتقديرهم لجديتها ونظامها الصارم واحترامها للوقت»⁽¹⁾ وليس هذا فقط بل إنها كانت متسامحة مع الفلاحين الذين لا يملكون مبلغا لدفعه « لا يملكون مبلغا يدفعونه مقابل طحن كيس القمح أو الشعير»⁽²⁾ إن هذا التسامح من طرف السيدة غوميز والحب والاحترام الذي يكنه لها أهل القرية والفلاحين خلق نوع من التعايش

(1) -الرواية، ص 26.

(2) -الرواية، ص 26.

الذي تخطه اللغة والدين وكذلك الثقافة التي كانت مختلفة بينهم وخلق نوع من امتزاج الثقافات وتقبل الآخر.

وكذلك نذكر الحاخام أبرهام النقاوة الذي جاء من الأندلس هاربا من التعذيب والتقتيل الذي لحق بيهود قشتالة، حيث أخبره قلبه بالذهاب شرقاً قرب مدينة تلمسان، أين علم سلطان تلمسان لكحل أحمد المنصور أنه عالم وحكيم فطلب منه أن يحضر من أجل معالجة ابنته الوحيدة التي أصيبت بمرض عجز عنه الأطباء، فقام الحكيم أبراهام بعلاجها، فطلب منه حاكم تلمسان أن يطلب ما يشاء مكافئة له، فطلب منه « أن تسمحوا يا مولاي لمواطني من ملة موسى العيش بأمان داخل أسوار المدينة، كسائر سكانها من إخوانهم أبناء إبراهيم من المسلمين »⁽¹⁾ حيث عاشت الملة اليهودية والمسلمين جنبا إلى جنب بل وقد كان الحكيم أبراهام يقوم بعلاج كل من المسلمين واليهود على حد سواء وحتى بعد موته وبناء ضريح له ،الذي تحول مزار يزورونه كل من « اليهود والمسلمين يجيئون طلباً للشفاء »⁽²⁾ إن الهويات الدينية تلغى عندما يكون هناك حب وتعايش بين الناس وأن تكون هناك إنسانية فقط.

كذلك قصة الشاب خوليو، الذي هربت به أمه هو وأخته من قمع فرانكو القائد الإسباني الذي قام بإعدام أبيه المناضل وأخوه، ليأتوا إلى الجزائر ويستقروا فيها، حيث أصبح خوليو حلاق في مدينة وهران فأحبه أهلها لثرتته وطيبة قلبه، حيث كان « حين لا يتكلم يغني بالإسبانية والفرنسية والعربية الوهرانية »⁽³⁾ من كثرة حبه إلى هذه المدينة وأهلها، كان يتمنى عالم عادل « يعيش فيه الجميع متساوين وباحترام اليهودي والمسيحي والمسلم والشيوعي والليبرالي واللائيكي واللاديمي»⁽⁴⁾ كل يعيش بدون تمييز ديني أو عقد

(1) -الرواية، ص 136.

(2) -الرواية، ص 137.

(3) -الرواية، ص 97.

(4) -الرواية، ص 97، 98.

سياسية، فقط يحكمه العدل. حيث يذكر أوغسطين الماخور الذي كان يرتاده هو وصديقه أفولاي المسمى "دار التسامح" حيث كيف مزج هذا الماخور بين نساء الهوى من كل الديانات ومختلف الثقافات في بيت واحد يعيشون بوفاق حيث يذكر م ع حلول شهر رمضان، حيث تتفرع نساء الهوى من المسلمات « في تحضير أكالات رمضان خاصة، كالحريرة الوهرانية أو المراكشية أو الطاجين الحلو أو المالح ⁽¹⁾» حتى في ثقافة الأكل تمتزج وأيضا تقوم بمساعدتهم النزليات اليهوديات في إعداد الطعام لأن «الطبخ يكاد يكون متشابها بين أهل الملتين ⁽²⁾» فهم في دار التسامح يعيشون في توافق تام كأنهم من الدين نفسه والبلد على رغم أن صاحب الماخور قد جلبهم من مدن كثيرة « فمنهن الفاسيات والنايليات والعنابيات والوهرانيات والمكناسيات والجربيات والتونسيات والازميريات والمالطيات وغيرها ⁽³⁾، فهن يتعايشن كأنهم في أسرة واحدة حيث أن صاحب دار التسامح الحاج المكي التبرني كان بالنسبة لهن في منزلة الأب، فكل الثقافات والديانات ألغيت في دار التسامح ليبقى فقط ذلك الحب الأسري المبني على التعايش.

أما بالنسبة لقصة نيكول زوجة النقيب ليفي النقاوة، والتي تتحدر من أسرة تقيم على الحدود الألمانية الفرنسية، وهي مقاطعة الألزاس التي تنازلت عنها فرنسا لألمانيا، ولحل المشكلة جلبت سكانها إلى الجزائر، حيث جاءت نيكول حافية الأقدام إلى الجزائر مع أسرتها الفقيرة، على رغم هذا فقد كانت نيكول تعتز بكونها من أسرة فقيرة، لذلك أحست بالفقراء فقد كانت ناشطة بكل تفاني في أحياء الفقراء من الأهالي حيث أنها «لا تتوانى عن تنظيم حملات التلقيح الطبية التي تقوم بها فرق الصليب الأحمر في أوساط الأهالي» ⁽⁴⁾. كما أنها أشرفت على بناء ثلاث مدارس لتعليم أبناء الأحياء الفقيرة، وكذلك

(1) - الرواية، ص 174.

(2) - الرواية، ص 174.

(3) - الرواية، ص 167.

(4) - الرواية، ص 146.

تولت مهمة جمع التبرعات لتوفير «الأحذية للأطفال وتأمين إ طعامهم وإيواءهم»⁽¹⁾ ولأنها عاشت الفقر والحرمان فقد أحست بالفقر ومساعدتهم وكذلك كانت تصر على الاحتفال مع الأهالي بالأعياد الدينية وعاشوراء بحيث كانت «لا تخذش صيام أحد أيام رمضان»⁽²⁾ فقد كانت نيكول محبة للشعب الجزائري وتدافع عنه مثل ما كانت معجبة بأفكار رئيس الأساقفة الجزائري الأب ليون- إتيان دوفال* ، الذي كان يقف في صف الشعب الجزائري من خلال «تجاوز نخبويته المتوقعة في معسكر الأقوياء، ويندمج في أوساط العامة المسلمة من الأهالي الفقراء»⁽³⁾ حيث أن الاستعمار الفرنسي قام بمحاربته لأنه «لم يستطع قبول فكرة أن يقف رجل دين مسيحي بقلبه وص لواته إلى جانب الثوار»⁽⁴⁾ حيث أطلق عليه الإعلام التابع لأصوات العنصريين من الاستعمار لقب «محمد بن دوفال» للقول إن هذا المسيحي "مسلم" أكثر من هؤلاء المسلمين⁽⁵⁾ وقد ساند دوفال وبشكل كبير عن الأهالي، وكذلك عن فكرة استقلال الجزائر رافضا القمع الممارس عليهم، على رغم أنه كان مسيحي وفرنسي لكنه أحب الجزائر وكره الظلم ودافع من أجل حريتها، ونقول في الأخير أنه على رغم من اختلافهم في الوطن والدين والثقافة والتاريخ والمعتقدات لكنهم جميعا استطاعوا أن يعيشوا في أرض الجزائر ويلغوا هوياتهم المختلفة بما تحملها من إيديولوجيات وأفكار ومعتقدات.

(1) -الرواية، ص 146.

(2) -الرواية، ص 153.

(*) -ليون إتيان دوفال: ولد بفرنسا 1903/11/09، توفي في الجزائر 2022/05/30، كان رئيس أساقفة الكنيسة الرومانية الكاثوليكية في الجزائر في الفترة ما بين 1954 إلى 1988، تمت تربيته إلى كاردينال، وشارك في ثورة التحرير الجزائرية.

يرجع إلى: ليون إتيان دوفال ar.m.wikipedia.org، 2022/06/12، 18:34.

(3) -الرواية، ص 142.

(4) -الرواية، ص 144.

(5) -الرواية، ص 145.

رابعاً: استقراء عام للرواية:

إن الهوية في رواية "الخلان" لـ "أمين الزاوي" جاءت متضاربة بين من هو جزائري وعربي ينتمي إلى هذا الوطن، ولكنه كان معادياً له ويخدم ضده أو لم يقدم شيء لهذا الوطن وبين من كان لا ينتمي إلى هذا البلد لا في اللغة ولا الدين ولا الثقافة، ولكنه أحبه وحارب ودافع عنه كأنه جزء منه أو وطنه الذي ترعرع فيه منذ الصغر، بل ضحى بكل ما يستطيع من أجل تحريره ودفع الشرور عليه، بحيث لم يكن ذلك التناقض في الهوية القومية فقط بل أيضاً تجسد كذلك في الدين الإسلامي وتعاليمه السامية والنبيلة والإنسانية، لنجد أغلب الشخصيات المسلمة الموجودة في الرواية يتحلون بأخلاق وصفات بعيدة كل البعد عن الدين الإسلامي على رغم أنهم مسلمون ومنها: «الخيانة، العدا، القطيعة، شرب المحرمات، عدم الوفاء، عدم الرحمة» بينما نجد عكس هذه الأخلاق في الطرف الثاني من الشخصيات في الرواية: المسيحية أو اليهودية التي تحمل أخلاق الإسلام على الرغم أنها غير مسلمة مثل: «الوفاء، التسامح، احترام الآخر، الإنسانية... إلخ» فالهوية جاءت متذبذبة ومتغيرة هلامية غير واضحة في البعض الأحيان، فهي في الظاهر تعبر عن شيء ولكنها في باطنها من خلال شخصيات الرواية تعبر عن شيء آخر معاكس لما تظهره، فرواية "الخلان" جاءت لتقلب موازين التي نعرفها عن مفهوم "الهوية"، وجاءت كذلك لتأكيد بأن الهوية متغيرة وليست ثابت مثل ما هو موجود في تعريفها، وبأن الهوية تخضع للأفراد فكل واحد هو السيد في تحديد هويته وأين ينتمي. فبرغم مثلاً أن الهوية القومية تدور حول وحدة الدين واللغة والتاريخ والثقافة، ولكن أمين الزاوي جاء ليكسر هذه القاعدة أو التعريف أو ذلك القالب من خلال روايته "الخلان" وهذا ما بينه من خلال شخصيات الرواية فمثلاً شخصية "الفايد رمضان الأعرج" هي شخصية مسلمة، ذات لغة عربية وتعيش في الجزائر؛ أي تشترك مع الجزائريين في التاريخ يعني لديها جميع مقومات الهوية القومية لكنها في الأصل تتصلت من هذه

القومية من خلال أنه اتبع لواء المستعمر وأصبح هو السوط في يده على اخوانه الجزائريين بل أصبح هو نفسه يمارس عليهم الظلم والاضطهاد، بحيث إن القومية هو ذلك الانتماء إلى الوطن والدفاع عليه بالغالي والرخيص ودفاع على كرامة وشرف كل مواطن ينتمي إليه، لكن هذا خلاف ما كان من "قايد رمضان الأعرج" فهو الذي كان ينتهك شرف أبناء وطنه من خلال تحرشه بـ "لالة رقية" أم أفولاي.

أما الشخصية الثانية فهي شخصية "دوجة" من بنات الهوى التي أيضا كانت لديها كل مقومات الهوية القومية في الظاهر، لكنها جعلت نفسها مجرد سلعة أو جسد استطاع أن ينتهكه المستعمر مثل ما انتهك أرضها ووطنها.

أما الشخصية الثالثة وهي الأبرز هي البطل "أفولاي" الذي انقسمت هويته القومية الوطنية أو الجزائرية حسب نص الرواية إلى ثلاث مراحل المرحلة قبل الثورة والمرحلة الثانية أثناء الثورة أما المرحلة الثالثة بعد الاستقلال وبالأخص في العشرية السوداء، أما المرحلة الأولى فقد جاءت منافية لقوميته فقد التحق بالجيش الفرنسي، أما المرحلة الثانية فقد ظهرت فيها قوميته من خلال التحاقه بالثوار ومحاربة الاستعمار الفرنسي أما المرحلة الثالثة فكانت هي النقطة المفصلية والمحورية في أحداث الرواية بعد تحوله من مدافع على أرضه ووطنه ضد الاستعمار المحتل الذي قتل وشرذ وسفك دماء الأبرياء وكذا مدافعا عن الحق والهوية الوطنية والدينية واللغوية وعروبته وإسلامه، إلى سيف يقطع به رقاب إخوانه الجزائريين الذين ينتموا معه إلى نفس الدين واللغة والوطن منافيا بذلك جميع هوياته القومية والدينية والثقافية، حيث أصبح في صفوف مسلمين مثلنا، ولكنهم يقتلون في بني جلدتهم، وأحلو دماء من يخالفهم في الرأي أو الدين فهو في نظرهم كافر مثل أوغسطين. فمثل ما شخصية أفولاي محورية في الرواية، فكذلك شخصية أوغسطين القادم من فرنسا الحامل لثقافتها وتاريخها وكذا لغتها، والذي يعتنق الدين المسيحي، لكنه أتى إلى الجزائر وأحب ثقافتها وتعلم لغتها وأحس أنها وطنه فهو الحامل لأصول جزائرية.

والذي كان في صف العدو الظالم لينتقل إلى صف الحق، ليغير هويته تمامًا وصنع لنفسه هوية جديدة تقوم فقط على حب الجزائر بدون قيود الدين.

أما الشخصية الثالثة والرئيسية أيضا شخصية ليفي النقاوة المواطن اليهودي الذي ولد في تلمسان الحامل لغتها وثقافتها المختلف فقط مع أبناء بلده في الدين لكنه مشترك معهم في حب الوطن والدفاع عليه حتى بالأرواح.

ثلاث شخصيات رئيسية في الرواية أفولاي وأوغسطين و ليفي النقاوة يحملون ثلاث ديانات: الإسلام، والمسيحية واليهودية بحيث اختلفوا في الديانة ولكنهم اجتمعوا في حب الوطن.

فالهوية من خلال الرواية لا يحكمها لا دين ولا لغة ولا ثقافة ولا تاريخ فقط حبك للأشياء يجعلك تغير انتماءاتك وهويتك.

خاتمة

وعلى ضوء دراستنا لموضوع "الهوية" في رواية "الخلان" "لأمين الزاوي" خلصنا إلى جملة من النتائج نورد من خلالها على أهم النقاط التي توصلنا إليها في ما يلي:

1. إن مفهوم الهوية متنوع نظرا لتعدد مجالات استخدامه حيث نجده في الفلسفة وعلم النفس وعلم الاجتماع.
2. نخلص مما سبق بقول أن الشخصية هي أهم مكونات الإنسان ولكل فرد شخصيته الخاصة به والتي تميزه عن غيره، والتي تتأثر بعوامل داخلية وأخرى خارجية.
3. لا يمكن الاستغناء عن الأسرة في بناء شخصية الفرد وكذا المجتمع فهي اللبنة الأولى التي يكون منها الفرد شخصيته الخاصة وثقته بنفسه.
4. إن الهوية النفسية أو الجانب السيكولوجي للفرد لا يمكن إغفاله فهو الأداة المتحكمة في مسار الفرد أما بالسلب أو الإيجاب.
5. إن شخصية الفرد أو هويته مثل ما تأخذ خبراتها ومعارفها وعاداتها من العالم الخارجي والتي تساعد على التطور كذلك قد تأخذ منه انتكاساتها وأزماتها النفسية التي تعيقها على تطورها.
6. إن الثقافة أو الهوية الثقافية بما تحمله من عادات وتقاليد وتراث وغيره فهي ليست حكر عن مجتمع واحد بل هي مفتوحة للجميع المجتمعات للأخذ منها أو للتزاوج معها.
7. إن أمين الزاوي بتبينه لذلك المركب الثقافي الذي كان في الجزائر من خلال اختلاف في الأجناس والمعتقدات وكذا تعدد الثقافات والذي تم تجاوزه من خلال التعايش الذي كان بينهم وتقبل الآخر مهما كان.
8. راهنت رواية "الخلان" على أن الدين لا يحدد قومية الفرد والتي تكون من خلال قناعاته وإيمانه الداخلي بانتماؤه الخاصة.

9. جاء أمين الزاوي من خلال رواية "الخلان" ليكسر القالب الخاصة الذي وضع فيه مفهوم الهوية الذي يحكمه الدين، التاريخ، الثقافة، اللغة.

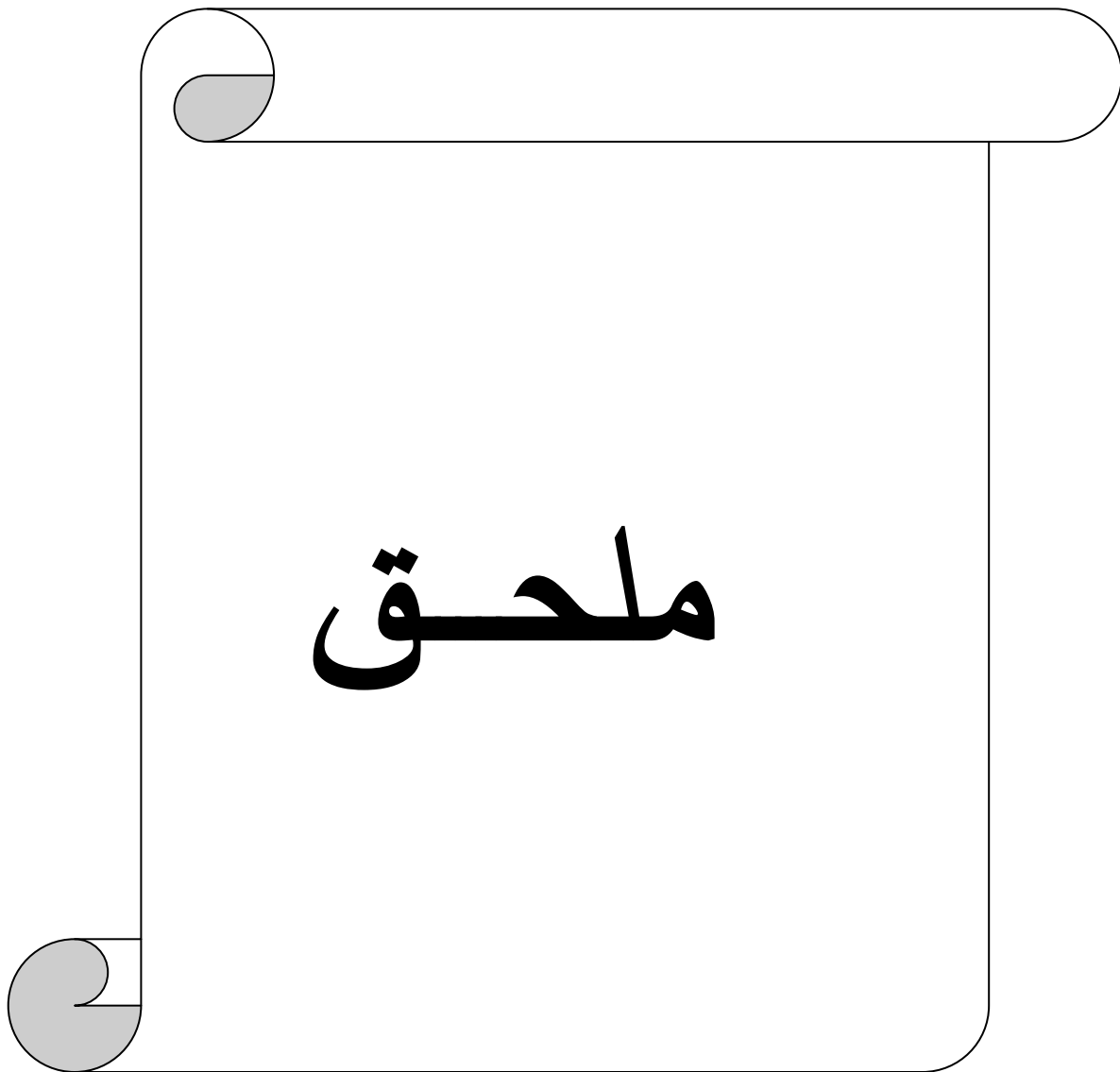
ليصبح مفهوم الهوية مثل العجينة التي توضع في يد الفرد ويشكلها على حسب ميولاته الخاصة، بدون قوانين أو ضوابط.

فمن خلال الرواية نخلص بأن الهوية هي عبارة عن مادة زئبقية وتتغير بحيث لا يمكن توقع هذا التغير من شخص إلى شخص آخر أو من حدث إلى حدث آخر.

ولقد ساهمت جميع شخصيات الرواية في التعبير عن الهوية كل حسب نظرتة لها.

وكحوصلة عما سبق يمكن أن نخلص إلى أن أمين الزاوي في خضم تفاصيل الرواية ومن خلال شخصياتها الرئيسية بين أنه على رغم من اختلافهم في الدين ولكن جمعهم شيء واحد هو حب الوطن، فحبك للأشياء هو الذي يقرر انتمائك له وهويتك التي تبنيتها.

وفي الأخير نأمل أن يكون موضوعنا فاتحة لدراسات جديدة أخرى، ويبقى هذا البحث المتواضع مجرد محاولة لدراسة "الهوية" برؤية مختلفة، بحيث نتمنى أن نكون قد وفينا الموضوع حقه راجين من الله أن نساهم ولو بجزء بسيط في إنارة درب باحثين آخرين.

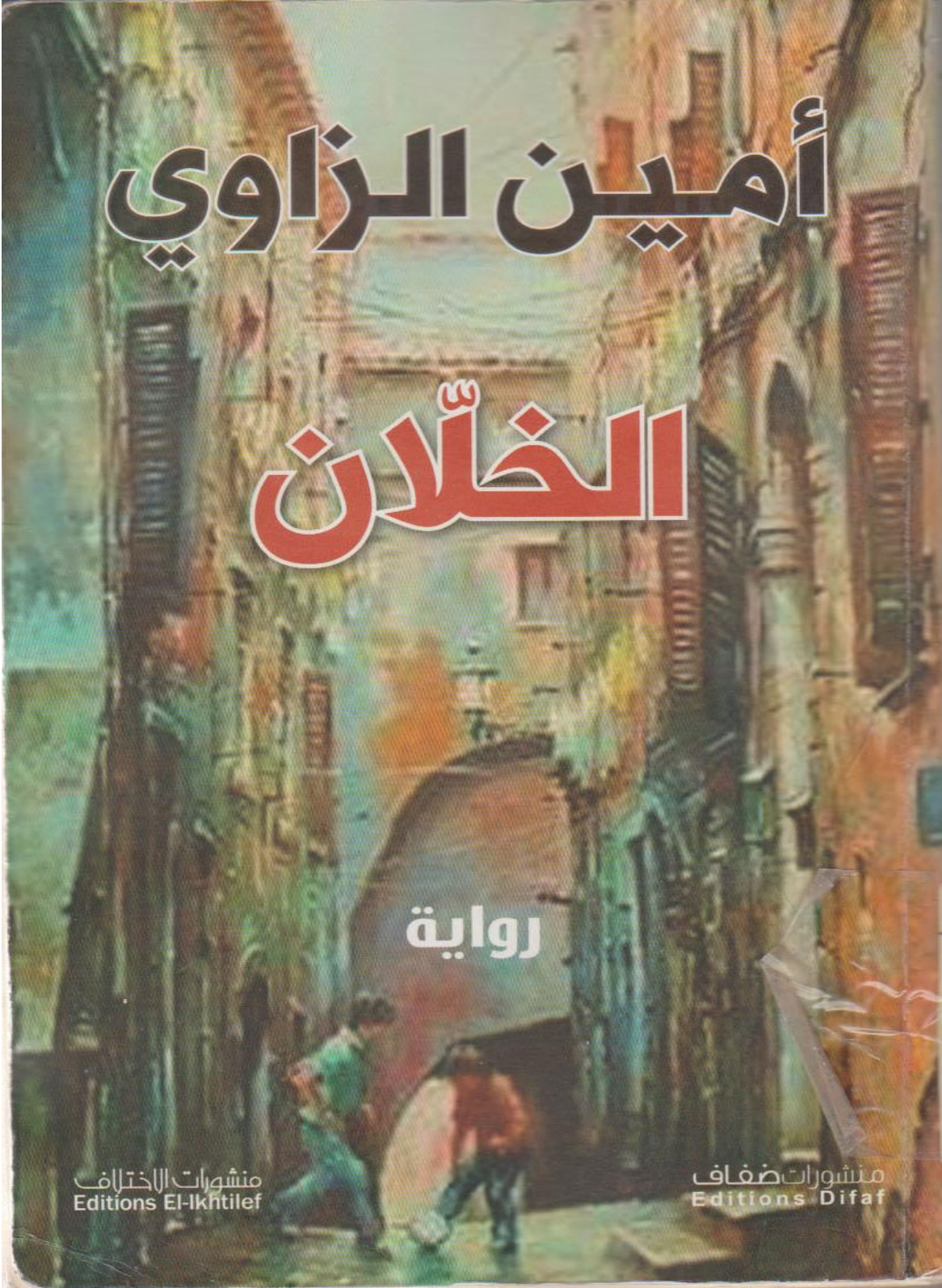


ملحق

ملخص الرواية:

أفولاي الشاب المسلم الذي عاش في كنف والديه، حياة مدللة من طرف أمه لالة رقية لأنه كان وحيدها، حيث شهد علاقة الصداقة التي كانت بين والده داود رشدي وسيد انطونيو غوميز البرتغالي صاحب المطحنة التي يشتغل فيها والده، الذي تعرض في ما بعد إلى بتر يده بسبب المطحنة، فيتوقف عن العمل فيها فتتول زوجته إدارتها، وفي هذه الأثناء ينتقل أفولاي إلى القرية المجاورة عند خالته لإكمال دراسته فهناك يلتقي ببنت الضابط فرنسي ويعجب بها، عند معرفة أبيها يمنعها من رأيته لأنه أمثاله: « ينبت لهم ذيل مثل القردة » يعود أفولاي للخلف لتأكد فلا يجد شيء يقرر عدم العودة للدراسة، فيعود للقرية ليخبر أبوه بذلك، تفاجئ بوجوده مع السيدة غوميز في علاقة، ليقرر ب، يلتحق بالجيش الفرنسي وهذا كان علم أبيه لأنه كان يريد من أبنه أن ينتقم له لشرفه من «رمضان الأعوج» الموالي للاستعمار الفرنسي حيث كان يتحرش بأمه، يلتحق أفولاي بالثكنة في وهران وهناك يلتقي بقائد الثكنة «ليني النقاوة» صاحب الدين اليهودي، حيث يحكي عن جده أبراهام كيف استوطن في تلمسان بعد قيامه بشفاء بنت سلطان تلمسان، فطلب منه أن يسمح له وللمة موسى أن يقيموا في تلمسان فوافق على ذلك، وهو فخور بجده حيث يذكر أيضا ليني حصانه «فليس» الذي خدمه مدة خمس سنوات وبسبب مرضه أطلق عليه رصاص الرحمة فلم يستطع ليني تحمل ذلك فطلب نقله إلى الثكنة في وهران حيث التقى بزوجته نيكول أو آلهة الشمس كما تسمى نفسها، التي كانت له العون في تغلب عن مشكلته النفسية لفقدانه حصانه فليس رفيق دربه، والتي كانت ناشطة تدافع عن حقوق الناس وتقوم بمساعدة الفقراء وصحبة لرئيس أساقفة الجزائر دوفال الذي رفض الظلم الممارس على الأهالي وفي الجانب الآخر من شمال القارة كان أوغسطين المواطن الفرنسي الذي قدم الثكنة في وهران كمجنّد وهناك التقى بأفولاي وأصبح صديقين ينزلون في شوارع وهران ومقهى ليستمتعوا بوقتهم، ويتذكر أوغسطين جده الشيعي المدافع عن

حقوق الإنسان المحب لجريدة لومانيتي الشيوعية، وقد كان يحب أن يرسم جده كثير لأن هويته الرسم وكذلك كان طبيب، وقد كان أوغسطين يذهب مع أفولاي إلى ماخور لالتقاء بنات الهوى واستمتاع بوقتهم إلى أن بدأت معالم الثورة تظهر فأغلقت المحلات وتوقف ذلك الضجيج الذي كان في وهران، بعد أن أحسن ليفي النقاوة أنه في المكان الغلط ويجب أن ينتقل إلى صفوف الثورة التحرير، طلب ذلك من أوغسطين وأفولاي فوافقا وصعدوا الجبل وحاربوا من أجل تحرير بلدهم وهناك استشهد ليفي في إحدى المعارك في ظروف غامضة، لأنه عند معرفته أن يهودي أصبح المجاهدين يتجنبونه، وتم دفنه في الجبل وبعد أن حطت الحرب أوزارها وتحرر البلاد، قام أوغسطين بفتح عيادته الخاصة أما أفولاي فقد تبع الجمعيات المتدينة وبسبب الأوضاع المتأزمة في الجزائر ودخولها في حرب أهلية اتجه أفولاي إلى الجبل وهذه المرة للمحاربة ضد أبناء شعبه حيث أصبح إرهابي وبينما أوغسطين في عيادته يدخل عليه أفولاي ومعه رجلين فيقوم بقتله ويقول في الأخير لا مكان للكفار في أرضنا.





قائمة المصادر

والمراجع

أولاً: المصادر:

1 أمين الزاوي، رواية الخلان، منشورات ضفاف ومنشورات الاختلاف، الجزائر، ط 1، 2019.

ثانياً: المراجع:

1- الكتب العربية:

1 - حسن حنفي حسين، الهوية، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، مصر، 2012.

2 - عبد الرحيم مطر، أزمة الهوية الثقافية العربية في ظل العولمة دراسة تحليلية، الرسالة 14، 2007.

3 زغو محمد، أثر العولمة على الهوية الثقافية للأفراد والشعوب ، جامعة حسبية بن بوعلي، الشلف، 2004.

1 زيتوني عائشة بيه، المعاملة الأسرية، دار الأيام، عمان، الأردن، ط 1، 2018.

2 - سعيد البازغي، شرفات للرؤية العولمة والهوية والتفاعل الثقافي، المركز الثقافي العربي، لبنان، ط 1، 2005.

3 - عبد السلام بنعبد العالي، هايدغو ضد هيجل التراث والاختلاف، مكتبة الفكر الجديد، بيروت، لبنان، ط 2، 2006.

4 - شريف رضا، الهوية العربية الإسلامية وإشكالية العولمة عند الجابري، مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011.

5 - شريف كناكنة، دراسات في الثقافة والتراث والهوية، حققه محمد كناكنة، نادية للطباعة والنشر والإعلام والتوزيع، رام الله، فلسطين، 2011.

6 - صالح بلعيد، في الهوية الوطنية، دار الأمل، د ب، 2007.

- 7 - عبير بسيوني رضوان، أزمة الهوية والثورة على الدولة في غياب المواطنة وبرز الطائفية، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة، مصر، ط 1، 2011.
- 8 - عبد الغني عمادة، سوسيولوجيا جدليات الرعب والتفكك وإعادة البناء، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ط 1، 2017.
- 9 - كريمة صافر، مقدمة في علم الاجتماع، النشر الجامعي الجديد، تلمسان، الجزائر، 2016.
- 10 - نخضر زرارة، الجريمة والمجتمع، دار وائل للنشر، جامعة باتنة، الجزائر، ط 1، 2014.
- 11 - محمد الكوخي، سؤال الهوية في شمال إفريقيا، أفريقيا الشرق، دار البيضاء، المغرب، 2014.
- 12 - محمد سيد الفهمي، العنف الأسري، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، مصر، ط 2، 2016.
- 13 - محمد عمارة، مخاطر العولمة على الهوية الثقافية، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط 1، 1999.
- 14 - محمد مسلم، الهوية في مواجهة الاندماج: عند الجيل المغاربي الثاني بفرنسا، دار قرطبة للنشر والتوزيع، الجزائر، ط 1، 2009.
- 15 - محمود كاظم محمود التميمي، الأزمة النفسية مفهومها، أسبابها، أنواعها وأساليب التعامل معها، دار المنهجية للنشر والتوزيع، الأردن، ط 1، 2016.
- 16 - ممدوح رضا الجندي، علم اجتماع العائلة، دار الولاية للنشر والتوزيع، الأردن، ط 1، 2016.

- 17 - عبد المنعم الميلاوي، الشخصية وسماتها، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، مصر، 2006.
- 18 - هشام السبع، المسنين في الأسرة الجزائرية الواقع والمأمول، دار الأيام، عمان، الأردن، ط 1، 2018.
- 2-الكتب المترجمة:**
- 1 - أمين مخلوف، الهويات القاتلة، تر: نبيل محسن، ورد للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، سوريا، ط 1، 1999.
- 2 - أليكس ميكشيللي، الهوية، تر: علي وطغة، صادر عن دار النشر الفرنسية presses universet aires de france، تنفيذ دار الوسيم للخدمات الطباعة، دمشق، سوريا، ط 1، 1993.
- 3 - بيكو باريك، سياسة جديدة الهوية: المبادئ السياسية لعالم بقسم بالاعتماد المتبادل، تر: حسن محمد فتحي، المركز القومي للترجمة، القاهرة، مصر، ط 1، 2013.
- 4 - جويل كاندو، الذاكرة والهوية، تر: وجيه أسعد، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب وزارة الثقافة، دمشق، سوريا، 2009.
- 5 - ستيفن ديلو، التفكير السياسي والنظرية السياسية والمجتمع المدني، تر: ربيع وهبة، منتدى مكتبة الإسكندرية، القاهرة، مصر، 2000.
- 6 - دنيس كوش، مفهوم الثقافة في العلوم الاجتماعية، تر: منير السعيداني المنظمة العربية للترجمة، بيروت، لبنان، ط 1، 2007.
- 7 - هارلميبس وهولبورن، سوسيولوجيا الثقافة والهوية، تر: حاتم حميد حسن، دار كيوان للنشر والطباعة والتوزيع، دمشق، سوريا، ط 1، 2010.

ثالثاً: المعاجم والقواميس:

- 1 - جلال الدين سعيد، معجم المصطلحات والشواهد الفلسفية، دار الجنوب للنشر، تونس، 2004.
- 2 - جميل صليبا، المعجم الفلسفي، ج 2، دار الكتاب اللبناني، مكتبة المدرسة، بيروت، لبنان، 1982.
- 3 - جيران مسعود، الرائد معجم ألفبائي في اللغة والإعلام، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 2003.
- 4 - عبد الرحمن بدوي، موسوعة الفلسفة، مكتبة لسان العرب، المؤسسة العربية للدراسة والنشر، بيروت، لبنان، ط 1، 1984.
- 5 - علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني، معجم التعريفات، تح: محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة، دبي، الإمارات، 1413.
- 6 - فرج عبد القادر طه وآخرون، معجم علم النفس والتحليل النفسي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ط 1، د س.
- 7 - محمد بن يعقوب الفيروز أبادي، القاموس المحيط، راجعه: أنس محمد الشامي وزكريا جابو أحمد، دار الحدث، القاهرة، 2008.
- 8 - محمد خان، معجم الصواب اللغوي، دار على بن زيد للطباعة والنشر، بسكرة، الجزائر، ط 1، 2014.
- 9 - مراد وهبة، معجم الفلسفي، دار قباء الحديثة، القاهرة، مصر، 2007.
- 10 - المعجم الوسيط: إخراج: إبراهيم مصطفى وآخرون، مجمع اللغة العربية الإدارية العامة للمعجمات وإحياء التراث، القاهرة، 1972.
- 11 - ابن منظور، لسان العرب، ضبطه: خالد رشيد القاضي، دار الأبحاث الجزائر، ط 1، 2008.

12 - منير وهيب الخازن، معجم مصطلحات علم النفس، قدم: كمال يوسف الحاج، دار النشر للجامعيين، بيروت، د.س.

رابعاً:المجلات والدوريات:

1 -رشاد عبد الله الشامي، إشكالية الهوية في إسرائيل، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، رقم 224، 1997.

2 -سعدية بن دنيا، الهوية الدينية وسؤال الاختلاف، مجلة الإنسان والمجال، جامعة مستغانم، مجلد 4، عدد 7، الجزائر، 2018.

3 -محمد عابد الجابري وآخرون، العرب والعولمة بحوث ومناقشات، الندوة الفكرية، تح: أسامة أمين الخولي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ط 1، 1998.

4 -محمد عمارة، الهوية الثقافية الإسلامية بين الأصالة والمعاصرة والتحديات، مجلة الإسلام اليوم، العدد 31، 2015.

خامساً: الأطروحات والرسائل الجامعية :

1 -جرهان حافظ عبد الرحمن، دور التعليم العالي في تعزيز الهوية الفلسطينية وأثره على التنمية السياسية، نايف أبو خلف، درجة ماجستير، كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح، 2010.

2 -جهاء الدين صبري الحلواني، التغيير الاجتماعي ودوره في التنشئة الاجتماعية: بين العولمة والمنظور الإسلامي، شهادة ماجستير، دراسات عليا في الإدارة التعليمية والتربية المقارنة، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، مصر، 2015.

3 -الجودي بن خليل، الهوية بين المرجعية التاريخية والمرجعية الثقافية، نصيرة غني، شهادة ماجستير، اللغة والأدب العربي، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، 2017.

4 -زينب شنوف، تشكل الهوية الجماعية عند المقاومين الشباب، بلقاسم سلاطنية، أطروحة دكتوراه، تخصص علم اجتماع، جامعة محمد خيضر بسكرة، 2017/2013.

- 5 سعيد بن بوزة، الهوية والاختلاف في الرواية النسوية في المغرب العربية، الطيب بودربالة، شهادة دكتوراه، كلية الأدب والعلوم الإنسانية، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2008/2007.
- 6 عالي حسن، الهوية الدينية والنخبة السياسية في الجزائر: حزب جبهة التحرير الوطني. أنموذجا- موسوعي، شهادة ماجستير، قسم علوم اجتماع، جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان، 2012/2011.
- 7 مازية حاج علي، الهوية وسرد الآخر في روايات غسان كنفاني، جمال مبارك، درجة دكتوراه في الأدب واللغة العربية، تخصص أدب عربي حديث ومعاصر، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، 2017/2016.
- 8 محمد بوراكي، القيم الثقافية وإشكالية الهوية الوطنية في الجزائر بعد الاستقلال، عبد الغني مغربي، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم علم الاجتماع، جامعة الجزائر، 2003/2002.
- 9 معتصم أحمد الطراونة، الهوية النفسية وعلاقتها باتخاذ القرار لدى طلبة جامعة مؤتة، رافع الزغول، رسالة ماجستير، قسم علم النفس، جامعة مؤتة، د ب، 2003.
- 10 - موسى نادية، الهوية الوطنية من خلال أفلام مرزاق علواش السينمائية، تمار يوسف، شهادة ماجستير، تخصص تكنولوجيايات واقتصاديات وسائل الإعلام، جامعة الجزائر 03، الجزائر، 2010/2009.
- 11 - مولاي أحمد بن نكاح، ملامح الهوية في السينما الجزائرية، بن زهية نكاح، شهادة دكتوراه، قسم الفنون الدرامية، جامعة وهران، 2019/2018.
- 12 - ناصري محمد الشريف، الاغتراب وعلاقته بكل من الاتجاهات نحو العولمة والهوية الثقافية لدى طلبة التربية البدنية والرياضية، قاس فيصل، أطروحة دكتوراه، جامعة الجزائر، 2016/2015.

سادسا: المواقع الالكترونية:

- 1 - <https://sotar.com>
- 2 - <https://www.almrsal.com>.
- 3 - أدولف كريميو، <https://m.marefa.org>
- 4 - إريك إريكسون، ar.m.wikipedia
- 5 - إيمان أصلان، فوائد عشبة الكاخا، 26 مايو 2015، 8:14
- 6 - تعريف اليهودية، 27 يوليو 2020، <https://qalamedu.org>
- 7 - تمام طعمة، ماهو الدين المسيحي، 28 مارس 2019، 8:53
- 8 - رينات الوهرانية، ar.m.wikipedia.org
- 9 - عرفات مزهر، الهوية النفسية، www.athagatp.net
- 10 - القناوي، 2012، a.r.m.wikipada.org
- 11 - كيلي ميلر (عالم)، ar.m.ewikiardia.top
- 12 - تيلي بونيش، ar.m.wikipedia.org
- 13 - تيمون إتيان دوفال، ar.m.wikipedia.org
- 14 - وكبيديا، إمزاد، 2008، a.r.m.wikipada.org

فهرس الموضوعات

الصفحة	الموضوع
أ-ج	مقدمة
مدخل: الهوية بين المفهوم اللغوي والاصطلاحي	
6	أولاً: التعريف اللغوي
8	ثانياً: التعريف الاصطلاحي
15	1- الهوية في علم النفس
18	2- الهوية في الفلسفة
23	3- الهوية في علم الاجتماع
الفصل الأول: أبعاد الهوية: مهاد معرفي و شخصية أفولاي رشدي	
29	أولاً: مهاد معرفي
29	1: تعريف الأسرة
29	1-1- لغة
29	1-2- اصطلاحا
32	2: تعريف الهوية النفسية
32	1-2- لغة
33	2-2- اصطلاحا
34	3: تعريف الهوية الثقافية
35	1-3- لغة
35	2-3- اصطلاحا

36	3-3: تعريف الهوية القومية والوطنية
39	4: تعريف الهوية الدينية
39	4-1- لغة
40	4-2- اصطلاحا
42	4-3- ماهية الهوية الثقافية
42	5-1- لغة
42	5-2- اصطلاحا
46	ثانيا: أبعاد الهوية في شخصية أفولاي رشدي
46	1- شخصية أفولاي رشدي
46	2- المحيط الأسري لأفولاي
49	3- الهوية النفسية لدى "أفولاي"
53	4- الهوية الثقافية لدى أفولاي
55	5- الهوية الدينية لدى أفولاي
58	6- الهوية القومية والوطنية لدى أفولاي
الفصل الثاني: أبعاد الهوية في شخصية أوغسطين و ليفي النقاوة	
63	أولا: أبعاد الهوية في شخصية أوغسطين
63	1- شخصية أوغسطين
64	2- المحيط الأسري أوغسطين
65	3- الهوية النفسية لدى أوغسطين
66	4- الهوية الثقافية لدى أوغسطين

فهرس الموضوعات:

69	5-الهوية الدينية لدى أوغسطين
70	6-الهوية القومية والوطنية لدى لأوغسطين
72	ثانيا: أبعاد الهوية في شخصية ليفي النقاوة
72	1-شخصية ليفي النقاوة
73	2-المحيط الأسري ليفي النقاوة
74	3-الهوية النفسية لدى ليفي النقاوة
77	4-الهوية الثقافية لدى ليفي النقاوة
78	5-الهوية الدينية لدى ليفي النقاوة
79	6-الهوية القومية والوطنية لدى ليفي النقاوة
82	ثالثا: التعايش وتعدد الثقافات في الرواية
86	رابعا: استقراء عام للرواية
90	خاتمة
93	ملحق
97	قائمة المصادر والمراجع
105	فهرس المحتويات

ملخص:

يسعى هذا البحث الموسوم بـ: الهوية في رواية «الخلان» « لأمين الزاوي » لدراسة أبعاد الهوية في الرواية من خلال شخصياتها، فالهوية هي شخصية الفرد التي من خلالها يستطيع الآخر التعرف عليه، والذي يكون موطنها الأول في التشكل والنمو هي الأسرة، حيث يبدأ الفرد في تكوين شخصيته من خلال محيطه ومن خلال ما يحمله داخل نفسه، فتسعى شخصيات الرواية في البحث عن هويتها وتأكيد لها من خلال طرحها لأزماتها التي مرت بها، ومن خلال المجال الذي فتحه الروائي لها فالهوية كما بينها أمين الزاوي من خلال شخصيات روايته لا يقيدتها: لا تاريخ ولا لغة ولا دين ولا ثقافة، بل تتحكم في تشكيلها ذوات الأفراد.

الكلمات المفتاحية: الهوية، النفس، الثقافة، الدين، القومية.

Summary :

This research, tagged with :Identity in the novel « Al- Khelan » by Amin Al- Zami, seeks to study the dimensions of identity in the novel through its characters. Through his surroundings and through what he carries within himself, the characters of the novel seek to search for and confirm their identity by presenting the crises that they have gone through, and through the field that the novelist opened for them. The identity as shown by Amin Al-Zaw through the characters of his novel does not restrict it : neither history nor language Neither religion nor culture, but rather control the formation of individuals.

Keywords : identity, self, culture, religion, nationalism.